الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالـي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم العلوم الإسلامية

# توجيه القراءات القرآنية وأثرها الفقهي عند الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في الفقه المقارن

من إعداد الطالبة: تحت إشراف الدكتور:

- أسماء أغا – عاشور بوقلقولة.

لجنة المناقشة:

| | الاسم واللقب | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|---|
| 01 | أ.د. رابح دفرور | أستاذ التعليم العالي | رئيساً |
| 02 | د. عاشور بوقلقولة | أستاذ محاضر | مشرفاً ومقرراً |
| 03 | د.صفية العرابي | محاضرة ب. | مناقشا |

الموسم الجامعي: 1442/1441 هـ

2020 – 2021 م

# الإهداء

**إلى من اقترن اسمهما برب البرية أمي وأبي متعهما الله بالصحة والعافية .**

**إلى عضدي ورفيق دربي وشريك عمري زوجي الذي لم يبخل علي يوما بجهده ووقته لمساعدتي.**

**إلى شيخي ومربي وناصحي الذي أنار طريقي بحب القرآن وحفظه ( بلميلود بومدين).**

**إلى كل شيوخ الإقراء الذين قرأت عليهم منهم الشيخ العربي عبد الرحمن،و الشيخ تلي مصطفى، وإلى من ضحى بوقته من أجل الاستماع لجمع ختمات متعددة بالقراءات السبع والعشر الصغرى والكبرى الشيخ درقاوي محمد.**

**إلى محقق الأسانيد وخادم القرآن وأهله الشيخ سالم بوحامدي.**

**إلى كل من علمني حرفاً وساندني بعون ولو يسير خلال مسيرة تعليمي القرآنية والجامعية إلى جموع الأهل والأصدقاء أهديكم هذا البحث المتواضع.**

**و أسأل الله أن يكون إضافة علمية متواضعة طيبة تنفع طلبة العلم وأهل القرآن، وصدقة جارية علي وعلى أرواح علمائنا ومشايخنا.**

# الشكر والتقدير

**الحمد لله أولاً وآخراً، و الشكر له سبحانه على منة الإسلام ونعمة القرآن**

**دائما، و الشكر موصول لأستاذي الدكتور (عاشور بوقلقولة) على اختيار موضوع بحثي وإشرافه والنصح والتصحيح، ولكل أساتذتي الكرام الذين علموني طيلة هذه الفترة الدراسية ومن سبقوهم ، كما لا أنسى شكر طالبات مدرستي القرآنية الفضليات( أم الخير – فتيحة – حفصة–و أم الخير2) لسندهن لي خلال قاطرة البحث التي مرت بكثير من العقبات بسبب ظروفي الصحية الصعبة ومع ذلك تخطيتها بفضل من الله وبسند منهن .**

**–حفظ الله الجميع–**

# مقدمة

مقدمة

موضوع البحث

إشكالية البحث

أهداف الدراسة

أسباب اختيار الموضوع

خطة البحث

الدراسات السابقة

منهجية البحث

# مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان ورزقه نعمه القرآن وعلمه البيان، وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام، وعلى اله وصحبه الطاهرين الأخيار . فإن أفضل العلوم وأجلّها الانشغال بكتاب الله تعلما وحفظا وفهما وتدبرا، فهو خير جليس، وشفيع لنا يوم الميعاد.

ومن العلوم التي تعلقت بكتاب الله تعلقا مباشرا علم القراءات القرآنية حيث أفنى علما ؤنا جهودا جبارة من أجل توصيل هذا العلم منذ القدم، بل و إلى وقتنا الحالي، وألفوا فيه كتبا عديدة، مما يدل على أهميۃ هذا العلم وسمو مكانته عن سائر العلوم الأخرى ، وذلك لتعلقه بأشرف الكتب وأسماها، ومن أهم العلوم التي يحتضنها علم القراءات علم توجيه القراءات حيث لاق ى عناية ومكانة في كتب الفقه وأصوله، ومن هنا تنبع أهميته وتتضح أفضليته.

غير أن معظمهم لم يولِهِ عناية فائقة ، سيما فيما يتعلق بعلم القراءات وتوجيهها من الجانب الفقهي فمعظم التفاسير لا تكاد تخلو من تكرار مما ذكره السابقون وديباجته . ومن الأعلام المجددين لمنهج تفسير القرآن وفهمه الإمام الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى. حيث كان كَباكورة طيبة مباركة، فقد قام بتحرير جهود علماء السابقين في التفسير، فكان ذلك حافزاً للبحث في هذا الموضوع الذي اخترته تحت عنوان (توجيه القراءات القرآنية وأثرها الفقهي عند الطاهر بن عاشور من خلال تفسير التحرير والتنوير).

# موضوع البحث:

كان عنوان البحث: "توجيه القراءات القرآنية وأثرها الفقهي عند الطاهر بن عاشور من خلال تفسير التحرير والتنوير ." حيث يبرز أوجه القراءات المتنوعة ودلائلها وأسباب اختلاف الأئمة والمفسرين والمذاهب الفقهية وبيان الراجح منها إن وجد.

## إشكالية البحث:

- كيف وجه ابن عاشور القراءات القرآنية من الجانب الفقهي ؟
- ما هي أهم الإضافات الجديدة التي أسهم بها، وما أثراها في تفسيره على غرار التفاسير الأخرى؟

## أهداف الدراسة:

- إظهار معالم توجيه القراءات عند ابن عاشور وآثارها الفقهية من خلال تفسيره.
- إبراز جهودهفي تعامله مع القراءات القرآنية عرضا وتوجيها .
- إبراز الجوانب الفقهية في التحرير والتنوير.
- إظهار مكانة علم القراءات وأهميته والحاجة الماسة إليه .
- بيان مدى إسهام اختلاف القراءات في اختلاف المعنى، وبيان الصلة الوثيقة بين علم القراءات وتوجيهها وبين علم الفقه.

## أسباب اختيار الموضوع :

-خدمة كتاب الله وطلب الثواب والأجر.

-إبراز الجهد الذي بذله ابن عاشور من خلال تطرقه لعلم القراءات وتوجيهها في تفسيره.

-رغبتي الملحة في كل ما له علاقة بعلم القراءات .

- تميز تفسير التحرير والتنوير بكثرة ذكر القراءات وتنوعها على غرار التفاسير الأخرى .

-منهجه المتميز الفذ والذي يتبين من خلال عرضه للقراءات، بعد تفنيد بعض الآراء والموازنة بينها ترتيبا وترجيحا.

-البحث في هذا الموضوع يبرز أوجه القراءات المتنوعة ودلائلها وأسباب اختلاف الأئمة والمفسرين والمذاهب الفقهية وبيان الراجح منها إن وجد .

-الكشف عن أسرار القرآن وما ارتبط به من قراءات وتفسير وفقه ومقاصد.

# خطة البحث:

احتوت خطة البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس قرآنية، وحديثية، والمصادر المعتمدة المعينة في موضوع البحث.

فبعد المقدمة قسمت البحث إلى مبحثين على النحو الآتي :

المبحث الأول: تناولت في هذا المبحث التعريف بالمؤلِّف، والمؤلَّف، وبعلم القراءات، وفيه المطالب الآتية .المطلب الأول: التعريف بالمؤلِّف، المطلب الثاني: التعريف بالمؤلف .المطلب الثالث التعريف بعلم القراءات.

المبحث الثاني: نماذج قرآنية ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:أولا: تفسير من قوله تعالى ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ..... ﴾ إلى ﴿..... أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾. الآية 177من سوره البقرة .

ثانيا:تفسير من قوله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ إلى ﴿.... وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية:223-223 من سورة البقرة.

المطلب الثاني:أولا: تفسير قوله تعالى: :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ إلى ﴿.... إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ الآية 01 من سورة النساء.

ثانيا: تفسير قوله تعالى﴿يَا أَيُّهَا الذين آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصلواة وَأَنْتُمْ سكارى حتى تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ إلى ﴿.... ....إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾. الآية 43 من سورة النساء .

ثالثا تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى .....إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ الآية 43 من سورة النساء .

المطلب الثالث: أولا تفسير من قوله تعالى ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ..... ﴾ إلى ﴿..... وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ). الآية 35 من سورة النور .

ثانيا تفسير من قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ ..... وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ الآية 58 من سورة النور .

ثم الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع، فهرس الآيات القرآنية، و فهرس الأحاديث.

## الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعاتي البسيطة لم يسعفني الحظ بمصادفة دراسات شبيهة ببحثي، غير أن هناك الكثير من الرسائل العلمية ومؤلفات توافق جزءا من جزئيات بحثي .

أولاً: منهج الإمام ابن عاشور في القراءات في تفسيره التحرير والتنوير. الناشر : الجامعة الإسلامية بغزة . عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، 2011 يونيو. المصدر: مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات القرآنية .

ثانياً : منهج الإمام محمد طاهر بن عاشور في تفسير الآيات الأحكام وأثره على الفروع الفقهية من خلال كتابه التحرير والتنوير،( دراسة وصفية تحليلية) المعد: محمد علي هارون. المشرف الإمام أحمد علي . كلية الدراسات العليا بدولة السودان . تاريخ النشر: 2010 .

ثالثاً: منهج الإمام الطاهر بن عاشور في تفسير التحرير والتنوير، نبيل أحمد صقر، الدار المصرية، الطبعة الأولى 1422 هـ- 2001م .الإمام محمد بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير رسالة ماجستير للطالب محمد بن سعيد بن عبد الله القرني جامعه أم القرى 1427 هـ .وهناك رسائل عديدة تشبهها لا تعد ولا تحصى.

## منهجية البحث:

بنيت بحثي على المنهج التحليلي الاستقرائي وذلك من خلال ما يلي :

أولا : اخترت مقاطع من كتاب الله تعالى من الجزء الأول والثالث من القرآن.برواية حفص عن عاصم

ثانيا – التركيز على الكلمات الفرشية المتنوعة قراءتها من خلال المقاطع المختارة ونسبتها لقارئيها

. ثالثا– توجيه القراءات بالمؤلف، في تفسير ابن عاشور وكتب توجيه قراءات أخرى معتمدة.

لم أقتصر على توجيه المؤلف للقراءة وبيان أثرها الفقهي وحسب، وإنما تعرضت لتفاسير أخرى ومصادر متنوعة لعلوم القراءات والفقه.

اعتمدت في بحثي على ترتيب الدراسة لكل مقطع على النحو التالي:

ذكر أسباب النزول، أوجه القراءات بالمقطع وبيان مدلولاتها اللغوية نسبتها لقارئيها مستدلة بمتون علمية، ثم فسرت مفردات المقطع من مصادر أخرى ثم تفسير ابن عاشور.

ثم ذكرت المسائل الفقهية بناءً على أوجه القراءات وبيان الراجح منها إن وجد ثم ختمت دراستي لكل مقطع بجملة من عبر ولمسات مقاصدية للشيخ ابن عاشور.

# المبحث الأول

## التعريف بالمُؤلِّف والمُؤلَّف وبعلم القراءات

# المطلب الأول: التعريف بالمُؤَلِّف

ولد الإمام محمد الطاهر بن عاشور بتونس في سبتمبر سنة 1879 الموافق ل1296 هـ في ضاحية المرسى بالعاصمة التونسية قبل عامين من دخول المستعمر الفرنسي، نشأ في أسرة علمية عريقة تمتد أصولها إلى بلاد الأندلس واستقرت أسرته في تونس بعد الحملات الشديدة للتنصير ومحاكم التفتيش التي ابتلي بها مسلمو الأندلس. وقيل أن أسرته ترجع أصولها إلى أشراف المغاربة الأدارسة . وقد حاز أبناء أسرته مناصب مهمة في القضاء والإفتاء والتدريس.

حفظ القرآن الكريم في سن السادسة وأخذ العلم من أعيان علماء تونس وشيوخ جامع الزيتونة عام 1983، ودرس فيها علوم القرآن والقراءات والحديث والفقه المالكي وأصوله والفرائض والسيرة والتاريخ والنحو واللغة والأدب والبلاغة وعلم المنطق، كما تعلم الفرنسية على يد أستاذه أحمد بن وناس المحمودي1.

جاء مولد ابن عاشور في زمن يموج بالدعوات الإصلاحية التجديدية التي تريد الخروج بالدين وعلومه من حيز الجمود والتقليد إلى رحابة التجديد والإصلاح والخروج بالوطن من مستنقع التخلف والاستعمار إلى ساحة التقدم والحرية والاستقلال، حتى أن رجال الزيتونة بدأوا بإصلاح جامعهم من الناحية التعليمية قبل جامع الأزهر2.

أسهم الإمام في إصلاح مناهج التعليم في جامع الزيتونة وعرف بالشدة في الحق والجرأة على السلطان، وأُثر عنه قوله الشهير (صدق الله وكذب بورقيبة ).

أحدثت آراؤه نهضة في علوم الشريعة والتفسير والتربية والتعليم والإصلاح.

تخرج الإمام من جامع الزيتونة عام 1317هـ والتحق بسلك التدريس في هذا الجامع العريق .

---

[2] : الطاهر بن عاشور صاحب التحرير والتنوير 1296-1393 هـ / مقال /مجلة الفكر الثقافية – للأستاذ صبري بن سلامة شاهين الرياض نشر بتاريخ 2018/02/11

عُيّن مدرسا في المدرسة الصادقية سنة 1321 هـ بتونس ثم عين نائبا أول لدى النظارة العلمية بجامع الزيتونة سنة 1325هـ، ثم عين في لجنة إصلاح التعليم الأولى بالزيتونة ( 1328 هـ) وفي لجنة الإصلاح الثانية ( 1342 هـ) ثم اختير شيخا لجامع الزيتونة ( 1351 هـ) . فكان شيخ الإسلام المالكي الأول بجامع الزيتونة، ثم أعيد تعيينه شيخا لجامع الزيتونة 1364 هـ . ومن هنا أدخل إصلاحات كبيرة في نظام التعليم الزيتوني . مما نجم عنه ارتفاع عدد الطلبة وازدياد عدد المعاهد التعليمية.

دعا إلى التقليل من الإلقاء والتلقين وإلى الإكثار من التطبيق لتنمية ملكة الفهم والتي يستطيع من خلالها الطالب الاعتماد على نفسه من أجل تحصيل العلم[1]

كان قاضيا شرعيا 1911، مفتيا، عين حاكما بالمجلس المختلط 1909 وعضوا مراسلا في مجمع – اللغة العربية بدمشق والقاهرة.

شملت عناية الطاهر بن عاشور إصلاح الكتب الدراسية وأساليب التدريس ومعاهد التعليم فاستبدل كثيراً من الكتب القديمة التي كانت تدرس وصبغ عليها صبغة القداسة بدون مبرر بعلوم الطبيعة و الرياضيات.

كان الشيخ ذا أخلاق عالية، متواضعا غير مغرورا كبعض العلماء. وكان مترفعاً عن صغائر الأمور، صبوراً ويتحمل الصعاب، عالي الهمة، عزيز النفس، صامداً أمام الكوارث، وكان طيب العشرة مع الناس، وكان جريئاً في نقده، مجدداً، يطغى على نقده الطابع التربوي[2].

من أشهر مشايخه : الشيخ محمد النجار، والشيخ سالم بوحاجب، الشيخ محمد النخلي، والشيخ محمد بن يوسف، الشيخ عمر بن عاشور، الشيخ صالح الشريف.

كان أول من حصل على جائزة دولة التقديرية ونال وسام الاستحقاق الثقافي سنة 1968.

وصفه العلامة الشيخ العلامة محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى قائلا « علم من الأعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية، مستقل في

[1] الطاهر بن عاشور صاحب التحرير والتنوير 1296-1393 هـ / مقال /مجلة الفكر الثقافية – للأستاذ صبري بن سلامة شاهين الرياض نشر بتاريخ 2018/02/11

[2] نفس المرجع السابق

الاستدلال، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذرع بتحملها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد، و تخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي. [1]

أما بالنسبة لعقيدته فقد كان في مسائل الاعتقاد وعلم الكلام على مذهب الأشاعرة من حيث الأصل ويدل عليه قوله في قول الله تعالى في تفسيره : ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[2]

والخلاف بين المعتزلة والأشاعرة في مسألة الهداية والتوفيق واضح، يقول الإمام « .... كانت الآية أسعد بمذهبنا أيها الأشاعرة من عدم وجوب الهدى كله على الله تعالى لو شئنا أن نستدل بها على ذلك كما فعل البيضاوي ولكنا لا نراها واردة لأجله » .

وقد خالف العلامة أصحابه الأشاعرة في بعض المسائل والتقريرات، ففي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ .[3] يورد كلاما كثيرا ومباحث حول الآية، فيذكر خلاف المتكلمين حول وصفه بكلام، فيقول :« فاحتِجاج كثير من الأشاعرة بهذه الآية على كون الكلام الذي سمعه موسى الصفة الذاتية القائمة بالله احتجاج ضعيف[4] .

أشار الإمام الطاهر بن عاشور إلى أن القراءات العشر تنتهي إلى ثمانية من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهم :

( عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأُبَيُّ بن كعب، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري)[5]

والملاحظ من خلال تفسيره والمنتج لمنهجية في الترجيح يجد أنه يتقيد بما حدده في مقدمته السادسة التي تحدث فيها عن القراءات وحدد من خلالها مراتب القراءات الصحيحة وبين طرق

---

[1] ينظر :محمد الحبيب ابن خوجة،شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد طاهر بن عاشور، الدار العربية للكتاب، تونس د– ط ( 2008 م ج1 ص163)

[2] سورة البقرة الآية 38_39

[3] سورة النساء الآية 164

[4] نبذة من حياة الشيخ طاهر بن عاشور وعقيدته ومنهجه في التفسير –الإسلام سؤال وجواب المشرف الإمام محمد صالح المنجد–2011/03/12

5 التحرير والتنوير ج 1 ص 61.

الترجيح بينها مؤكداً أن القراءات تتفاوت بما يشمل على بعضها من خصوصيات البلاغة أو الفصاحة أو كثرة المعاني أو الشهرة1.

كتبت عنه أبحاث وكتب قيمة تكشف النقاب عن مناقبه رحمه الله منها:

- محمد الطاهر بن عاشور، حياته وأثاره بلقاسم الغالي، دار البن حزم ط 1996.
- محمد الطاهر بن عاشور : علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه إياد الطباع .

توفي رحمة الله يوم 12 أغسطس 1973 عن عمر يناهز 94 سنة بالمدينة المرسى تونس ودفن بمقبرة الجلاز.

من المواقف المشهورة لابن عاشور رفضه القاطع استصدار فتوى تبيح الفطر في رمضان سنة 1381 – 1961م عندما دعا الحبيب بورقيبة الرئيس التونسي العمال إلى الفطر برمضان ، بدعوى زيادة الإنتاج ، وطلب من الشيخ أن يفتى في الإذاعة بما يوافق هذا ، غير أن الشيخ الطاهر بن عاشور صرح في الإذاعة بما يريده الله تعالى بعد أن قرأ أية الصيام حيث قال بعده « صدق الله وكذب بورقيبة : فخمد هذا التطاول المقيت وهذه الدعوة الباطلة بفضل مقولة الإمام » .

وقال عنه الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر رحمة الله تعالى عليه : « للأستاذ فصاحة منطق وبراعة بيان ، ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر ، وصفاء الذوق، وسعة الإطلاع في آداب اللغة كنت أرى فيه لسانا لهجته لصدق وهمة طماحة إلى المعالي وجداً في العمل لا يمسه كلل ومحافظا على واجبات الدين وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم2.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن أهم الأسباب لتأليف هذا التفسير المجيد في نقاط:

يقول ابن عاشور في مقدمة تفسيره: « كان أكبر أمنيتي منذ زمن بعيد تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين وموثق شديد العرى من الحق المتين والحاوي لكليات العلوم ، والمعاق

---

1 مجدد المغرب العربي الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسير التحرير والتنوير.....ص38.

2 الطاهر بن عاشور صاحب التحرير والتنوير 1296-1393 هـ / مقال /مجلة الفكر الثقافية – للأستاذ صبري بن سلامة شاهين الرياض نشر بتاريخ 2018/02/11

استنباطها والآخذ من محل نياطها طعما في بيان نكت من العلم وكليات من التشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق وكان يلوح النموذج من جميعها من خلال تدبره، أو مطالعة كلام مفسره » 1

نقده الكثير من التفاسير والمفسرين ونقدهم الناس للتفسير لأنه يرى أسباب تأخر علم التفسير هو الولع بالتوقف عند النقل حتى، ولو كان فيه ضعفا وكذبا.

يقول الإمام « وقد ميزت ما يفتح الله لي من فهم في معاني كتابه وما أجلبه من مسائل العلمية مما لا يذكره المفسرون وإنما حسبي عدم عثوري عليه فيها بين يدي التفاسير في تلك الآية خاصة ولست أدعي انفرادي به في نفس الأمر فكم من كلام نشأته تجدك قد سبقك إليه متكلم، وكم من فهم تستظهره وقد تقدمت إليه متفهم»2 .

النظرة المتجددة بمعاني القرآن والغوص فيها والعلم بمقاصده وأهدافه وأغراضه .

و له مؤلفاته عدة قد وصلت إلى أربعين كتاباً ما بين تأليف وتحقيق، شطرها لم يطبع بعد، ولعل القليل المطبوع منها:

- النظر الفسيح عن مضيق الأنظار في الجامع الصحيح، وكشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ —حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح على شرح تنقيح الفصول في الأصول.
- الوقف وآثاره في الإسلام :- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام.
- تحقيقات وأنظار في الكتاب والسنة، نقد علمي لكتاب الإسلام و أصوله الحكام لعلي عبد الرزاق- أصول الإنشاء والخطابة، ديوان بشار بن برد سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن هشام النحوي
- شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام
- قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المحلق
- الواضح في المشكلات شعر المتنبي لأبي قاسم الأصبهاني
- قصة المولد النبوي الشريف
- كتاب « أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي، دراسة تاريخية وآراء إصلاحية.

---

1 التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور ج5/1

2 التحرير والتنوير ج1 ص 6

ويعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي تهتم بالتعليم ومناهج التأليف السائدة، حيث بحث في كتابه حول أسباب تأخر التعليم وعزاه إلى انعدام خطة تربوية متطورة وإهمال الضبط للدروس والمقررات والبعد عن التربية الأصيلة.

له كتاب مقاصد الشريعة الإسلامية، وسبب تأليفه لهذا الكتاب، استجابة للأمنية التي أعرب عنها الشيخ محمد العزيز جعبط المفتي المالكي ( 1303 – 1389 هـ) يوم أن كتب في ( المجلة الزيتونية ) أنه لم يعثر في تلك الثروة العلمية الهائلة على كتاب جامع يجمع في مطاويه. شمل المقاصد الشرعية ويفصح عن أسرار التشريع، فهدف الإمام من تأليفه لهذا الكتاب أن يكون مرجعا للمتفقهين حينما تختلف أنظارهم.[1]

[1] الطاهر بن عاشور صاحب التحرير والتنوير 1296-1393 هـ / مقال /مجلة الفكر الثقافية – للأستاذ صبري بن سلامة شاهين الرياض نشر بتاريخ 2018/02/11

## المطلب الثاني التعريف بالمُؤلَّف( الكتاب)

لتفسير التحرير والتنوير اسم آخر، بل وهو الاسم الأصلي له ويدعى : تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، للشيخ الطاهر بن عاشور وهو محصلة لخمسين عاماً من العمل، حيث وضع فيه مؤلفه نظرته التجديدية والإصلاحية، كما أن لهذا التفسير إلماما واهتماما بجوانب بلاغية في القرآنية.

ثم إنه اختصره بعنوان تفسير التحرير والتنوير الذي نشر بالدار التونسية سنة 1948 في 30 جزءا موزع على 15 مجلدا.

إن ما يم يز هذا التفسير هو أنه يهتم بأسرار الإعجاز البياني حيث قال المؤلِّف بمقدمته ".....و قد اهتممت في تفسيري هذا بسمات وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال...[1]

استعرض في كتابه – كل الآيات القرآنية بمنهج دقيق مفصل وقد أخذ منه وقتا طويلاوسنين دامت 40 سنة إلا 6 أشهر.

يقول ابن عاشور: «وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاث مائة وألف، وكانت مدة تأليفه تسعاً وثلاثين سنة وستة أشهر.[2]

وقد طُبع على مراحل عدة، فالمرحلة الأولى طبع فيها الجزء الأول سنة 1964 والثاني سنة 1965 م ونهايته تفسير الآية رقم 202 من سورة البقرة وتولى الطبع والنشر في هذه المرحلة السيد عيسى البابي الحلبي بالقاهرة.

و المرحلة الثالثة تولت طبعة الدار التونسية للنشر مستقلة مرة وبالاشتراك مع دار الجماهيرية للنشر

---

1 التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ج8/ص14

2 مجدد المغرب العربي الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسير التحرير والتنوير – د – عبد الله علمي ، مركز تفسير الدراسات القرآنية . ص 15

و التوزيع والإعلان. بطرابلس ليبيا مرة أخرى، وطبع في هذه المرحلة الكتاب كله، في 30 جزءا في 15 مجلدا[1].

اهتم التفسير بالبلاغة وتحليلها، مستخرجاً أسرار القرآن والنحو والأشعار والمقامات والسير والتاريخ وأسباب النزول وعلم القراءات، وعلم العقائد، و علم الآثار وعلم الكلام.

وأما منهجه في التفسير عامة ، فهو يذكر مقطعا من السورة ويشرع في تفسيره مبتدئاً بذكر المناسبة ثم لغويات المقطع والتفسير الإجمالي، ثم يتعرض فيه لعلم القراءات والفقه وغيرها.

بدأ تفسيره بمقدمات عشر لتكون عونا للباحث في التفسير. ففي المقدمة الأولى تحدث عن التفسير والتأويل وكون التفسير علماً.

وفي المقدمة الثانية تحدث في استمداد علم التفسير.

وفي المقدمة الثالثة تحدث فيها عن صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي.

وفي المقدمة الرابعة تحدث عن في ما يحق أن يكون غرض المفسر .

أما في المقدمة الخامسة تحدث عن أسباب النزول .

وأما المقدمة السادسة فتكلم فيها عن علم القراءات وصلتها بالتفسير وبيّن شروط القراءة الصحيحة ومراتبها ومعنى الأحرف السبعة، وذكر أنه بنى تفسيرهبرواية قالون عن نافع برواية عيسى بن مينا المدني الملقب بقالون، لأنها القراءة المدنية إماما وراويا ولأنها التي يقرأ بها معظم أهل تونس.

يقول الإمام: (وأبني أول التفسير على قراءة نافع برواية عيسى ابن مينا المدني الملقب بقالون، لأنها القراءة المدنية إماما وراويا ولأنها التي يقرأ بها معظم أهل تونس، ثم ، ثم أذكر خلاف بقية القراء العشر خاصة)[2].

المقدمة السابعة تحدث عن قصص القرآن منطلقا من تعريف القصة ومميزاتها وفوائدها

1 التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ج8/ ص 16.

2 تحرير التنوير ج 1 ص 63

المقدمة الثامنة تحدث في ما يتعلق باسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأسمائها .

المقدمة التاسعة: تحدث عن المعاني التي تتحملها جمل القرآن والتي تعتبر المراد منها .

المقدمة العاشرة:تحدثت عن إعجاز القرآن وخصائصه.

2- اهتم ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال.

3- اهتم ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض.

4- لم يغادر سورة إلا وبين أغراضها وما تشتمل عليها بإجمال .

5- اهتم بتحليل الألفاظ وتبيين معاني المفردات .

6- استنباط العبر والعظات من القرآن لتكون عونا للمسلمين وسببا لنهضتهم.

7- استعمل المؤلِّف أساليب مبدعة فريدة من نوعها بلغه سلسة وأسلوب واضح متجنبا المصطلحات الغامضة والألفاظ الغريبة إلا نادرا حيث أن تفسيره يستوعبه العام والخاص.

8- استخدم في أسلوبه القصص والأشعار والحكم

9 - لم يكن مبتغى الإمام الطاهر بن عاشور الحشو في تفسيره أو كثرة النقول للائمة الأعلام والمفسرين وإنما كان غرضه الأساسي تلبيه الحاجة الماسة لطالب العلم ليسهل عليه الإلمام بالتفسير والفقه والقراءات ومقاصد الشريعة الإسلامية .[1]

أما بالنسبة لمنهجه التفصيلي فهو يذكر أسماء السور وعدد الآيات.

ويذكر بعدُ السورة إن كانت مكية أو مدنية، وترتيب نزولها كما في سورة الفاتحة والبقرة وغيرهما.

ويتعرض أيضا لعلم عد الآي.

1 رساله مقدمه لنيل الماجستير في التفسير وعلوم القران بعنوان منهج الإمام ابن عاشور في التفسير من خلال كتابه التحرير والتنوير دراسة تحليليه.

ومثال ذلك قوله« وعدد آياتها مائتان وخمس وثمانون أية عند أهل العدد بالمدينة ومكة والشام وست وثمانون عند أهل العدد بالكوفة وسبع ثمانون عند أهل العدد بالكوفة وسبع وثمانون عند أهل العدد بالبصرة".

العناية بالحديث الشريف حيث يستشهد بالأحاديث النبوية ويبين صحيحها من ضعيفها ويستعين بها على تفسير أيّ أو ترجيح قول أو بيان سبب النزول.

– العناية بالفقه حيث يتعرض للمسائل الفقهية وينسب الأقوال لأصحابها ويرجح ما يراه راجحا.

– العناية بعلم القراءات حيث يتعرض للقراءات ويرجح ذلك القول بناء على تلك القراءة أو غيرها.

– العناية بمقاصد الشريعة الإسلامية من حيث المصالح والغايات الكبرى التي ينبني عليها التشريع.

– العناية بالقواعد الأصولية والمسائل اللغوية والنحوية.

– العناية بالبلاغة العربية وأساليب البيان .

– العناية بالقصص القرآني حيث يهتم بقصص الأنبياء وأقوامهم واستخراج العبر منها.

– التعرض للكتب السماوية حيث يستشهد من التوراة ويبين لنا ما في ذلك التحريف من باطل وصواب.

– الاهتمام بمكارم الأخلاق:الصفح، والصبر ، والشكر، والحلم، والشجاعة، وعلو الهمة، وعز ة النفس، وأصالة الرأي حيث يدعو الأمة للتحلي بها ويبين آثارها الحميدة على الفرد والأمة.

– التأكيد على أمهات العبادات الصلاة والزكاة والصيام والحج

– الاعتزاز والاهتداء بالسلف الصالح والافتخار بتاريخ الأمة المجيد.

– العناية بعلم الجغرافيا حيث كان يتعرض من خلال تفسيره للأماكن المذكورة بالقرآن ومواقعها كبابل ومدين وثمود و الأحقاف وغيرها.

– العناية بالتاريخ حيث يتتبع الأحداث ويبين أسباب النزول فنجده يرج ح السورة التي نزلت أولا بناءً على ما ترجح عنده من الحوادث التاريخية.

– الاستشهاد بأقوال الفلاسفة والحكماء حيث تعرض لأقوال أفلاطون و أرسطو والفلاسفة المسلمين كابن سينا و الفلوابي.

– التعرض إلى بعض مسائل الطب حيث أن القرآن الكريم قد وردت فيه إشارات في أصول الطب وحفظ الصحة.

– التعرض إلى بعض النظريات في علم الفلك والطبيعة وعلم النفس والحديث عن الأرض والسماء والمطر والسحاب وتكوين الجنين وخصائص النبات كما في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ [1]

–العناية بعلم الحيوان كالطيور و الذئاب و الكلاب و الخنازير و الغراب والهدهد حيث يعرفها ويذكر فواصلها ومواطنها وطباعها وغرائب عجائبها.

– التعرض للمعادن وما يستخرج من الأرض كتفسير قوله تعالى :

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ 2 حيث تحدث عن الحديد وقسم أصنافه إلى ثمانية عشرة صنفا باعتبار تركيب أجزائه .

أخيرا توظيف الثقافة العامة والمعارف 3

و الشيء الملاحظ والمميز بمنهجه أيضا من خلال تفسيره، انه يستعرض آراء العلماء في مراتب القراءات الصحيحة ، ويرجح بينها.

وقد أضاف أن هناك حالات ورد فيها القراءات وهي:

1 سورة التوبة الآية 36 .

2 سوره الإسراء الآتي 51

3 ملتقى أهل التفسير القسم العام الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القران 2016-10 -03محمد بن إبراهيم الحمد.

إن خالفت قواعد النحو لأن قواعد النحو لا تقاس على القراءات لا العكس ، بمعنى أن القراءات يحتج بها ولا يحتج لها.

كما أنه أكد على أنه لا خلاف بين العلماء في القراءات التي لا تخالف الألفاظ التي كتبت في المصحف العثماني ، لأنها متواترة ، وان اختلفت في وجوه الأداء وكيفيات النطق الصالح لرسم المصحف وإن اختلف فيه فهو مقبول، لكنه غير متواتر لأن من شرط التواتر عدم الاختلاف.

و بين أيضا أنه ما كان له راويا عن الصحابة يعد أقوى القراءات كقراءة نافع وابن كثير مثلا1

ومن هنا نشير إلى قول الإمام ابن الجزري من خلال منظومته طيبة النشر في القراءات العشر.

فكل ما وافق وجه النحو وكان للرسم احتمالا يحوي

وصح إسنادا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان[2]

ومن خلال ذلك يرى الإمام أنه لا يوجد مانع بين العلماء من ترجيح قراءة على أخرى وذكر ثلة من العلماء المؤيدين لهذا الرأي كالإمام محمد بن جرير الطبري، والزمخشري والسبب الذي جعله يرجع لتفسير الإمام الزمخشري، ولذلك لكونه من اللغويين الذين فسروا القرآن الكريم واهتموا بالمسائل اللغوية فاتفق معه في هذا الاتجاه.

كما أنه اقتصر على الزمخشري في تفسيره وجعلها في مقدمته يقول "إن أهم التفاسير تفسير الكشاف والمحرر الوجيز لابن عطية ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي وتفسير البيضاوي الملخص للكشاف، وتفسير الإمام محمد بن جرير الطبري وكتابه درة التنزيل."[3]

أي إن هاته التفاسير جعلها عمدة في تفسيره ومراجع أساسية يرجع إليها .

ولقد أخر ما حقه التقديم فجعل أولها الكشاف المعتزلي، وجعل في آخرها كتاب ابن جرير أعظم المفسرين وعمدة السابقين واللاحقين مما يعطي الانطباع بأن منه ج الشيخ عقلاني أكثر منه أثري [1].

1 التحرير التنوير ج 1- ص 57-58

2 منظومة طيبة النشر في القراءات العشر للإمام محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري –دار بن الجوزي القاهرة جمهورية مصر العربية – ط 1- 2013 م -1435 هـ

3 ملتقى أهل التفسير القسم العام الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القران 2016-10 -03محمد بن إبراهيم الحمد.

ولقد جاء أسلوب المؤلف حسناً سهلاً يفهمه الخواص والعوام حيث استخدم نصوصا شرعية من القرآن والسنة وحكم وقصص وأشعار العرب و بالرغم من قدراته اللغوية الواضحة في ك تابه لم نلحظ تكلفا ولا تصنعا إلا نادرا، لأن غايته الكبرى لم تكن في جمال الألفاظ وحسب، وإنما في المعاني وإيصال الفكرة، وبيان المسألة التفسيرية إلى مراد القارئ المبتدئ بكل يسر وإيضاح.

أسهم منهجه في تبسيط علوم الدين لعامة الناس والتيسير على طلبة العلم المبتدئين منهم خاصة من أجل الإلمام بالمسائل الشرعية وفروعها، ومعرفة أدلتها .

كانت مادته ميسرة للتدريس لدى كثير من المشايخ والأساتذة .

خلو هذا الكتاب من فقه الخلاف وأوجه المقارنة بين الأقوال المختلفة، لأنه حينما يذكر مسالة خلافية يكتفي بذكر الأقوال والأدلة ثم يرجعها لأصحابها تجلى أسلوبه بالسماحة في المسائل الخلافية محترما آراء الآخرين، بعيدا عن الفضاضة في القول للرأي المخالف.

وقد تنوعت مصادر هذا التفسير إضافة إلى ما أشرنا له سابقا.

1- ففي مجال التفسير، اعتمد على معاني القرآن ليحي الفراء (ت 207هـ) وجامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)

- أحكام القرآن لأبي بكر الرازي الجصاص (ت370 هـ)
- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ت1373 هـ.
- تفسير البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي (ت 794 هـ).
-تفسير الشيخ عبده (ت 1323 هـ)[2].

في مجال الحديث : الموطأ لأبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي (ت 279هـ).

-المسند لأبي عبد الله مالك أحمد بن حنبل الشيباني (ت 241 هـ).

-الجامع الصحيح لصحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ).

- صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261 هـ) .
- سنن ابن أبي داوود لسليمان السجستاني (ت 270 هـ).

---

1 موقف ابن عاشور من الزمخشري في التحرير والتنوير – د- المهدي محمد خليفة محاضر كلية الآداب جامعة صبراته- العدد الرابع ديسمبر 2018(مجلة جامعة صبراتة العلمية. رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية139-2017).

2 مجدد المغرب العربي الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسير التحرير والتنوير د- عبد الله علمي – مركز تفسير الدراسات القرآنية ص 17

- سنن ابن ماجة لمحمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه .
- سنن الترميذي لمحمد بن عيسى الترميذي (ت 270هـ).
- سنن النسائي لأبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب (ت302 هـ).

أما في مجال الفقه:الرسالة في أصول الفقه لمحمد بن إدريس الشافعي (ت 304 هـ).

الذخيرة لشهاب الدين القرافي(ت 682 هـ).

البيان التحصيلي لأبي الوليد محمد بن رشد (ت 520 هـ).

- مجموع الرسائل والمسائل لتقي الدين أحمد بن تيمية الحراني ت728 هـ
- الموافقات في أصول الفقه لأبي إسحاق الغرناطي الشاطبي (ت 790 هـ)1

**في مجال النحو** :

مدرسة البصرة: استفاد من: أبي عمرو بن العلاء ( ت 154 هـ)

عمرو بن عثمان سيبويه ( ت 180هـ)، محمد قطر ب ( ت 206 هـ) ، ومحمد بن يزيد المبرد ( ت247 هـ)، وأبي اسحاق بن سهل الزجاج ( 310 هـ).

مدرسة الكوفة: استفاد من يحي بن زياد الفراء (207 هـ) وأبي بكر محمد الأنباري ( ت 328 هـ)

مدرسة بغداد : استفاد وأخذ من أبي علي على الفارسي ( ت 377 هـ)

و أبي الفتح عثمان بن جنى (ت 392هـ ت)، ابن يعيش بن علي ( ت 642 هـ)

مدرسة الأندلس:أخذ من أبي الحسن بن سيده (ت 458 هـ). وجمال الدين محمد بن مالك (ت 646 هـ)2.

**في مجال الشعر والأدب** : استدل بشعر امرئ القيس ( ت 565 م)

و عنترة العبسي ( ت 608 م) ولبيد بن ربيعة العامري (ت 41 هـ) وزهير بن أبي سلمى (ت609 م)، والأعشى (ت 629 م) وشعر حاتم الطائي ( ت 578 م) ومن مراثي الخنساء (ت 24هـ) وأشعار حسان بن ثابت ( 35هـ)، وعبد الله بن رواحة ( ت8 هـ) والفرزدق (110 هـ) والأخطل (ت92 هـ) أبي العلاء المعري (499 هـ)...

---

1 التفسير والمفسرون ج1- 239-350

2 مجدد المغرب العربي الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسير التحرير والتنوير د- عبد الله علمي – مركز تفسير الدراسات القرآنية– ص 18.

مصادر البلاغة :كتاب البيان والتبين للجاحظ (255هـ)

سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ( ت 366 هـ)[1]

- إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني ت 403 هـ

- الشافية وأسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)

- المفتاح لأبي يعقوب السكاكي (ت326 هـ )

- أساس البلاغة للزمخشري (ت 538 هـ)

ورجع أيضا إلى مصادر اللغة لتوثيق المفردات والألفاظ مثل:

- القاسم بن سلام (ت 287 هـ) في كتابة غريب الحديث

- تهذيب اللغة للأزهري (ت 370هـ )

- مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني (502 هـ)

- ابن منظور في لسان العرب (ت711هـ)

- التعريفات للجرجاني (717 هـ)

- القاموس المحيط للفيروز أبادي (ت 817هـ)

- تاج العروس للسيد محمد مرتضى الزبيدي (ت1205هـ)[2]

1 مجدد المغرب العربي الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسير التحرير والتنوير د- عبد الله علمي – مركز تفسير الدراسات القرآنية– ص 19.

2 مجدد المغرب العربي الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسير التحرير والتنوير د- عبد الله علمي – مركز تفسير الدراسات القرآنية– ص 19.

## المطلب الثالث: التعريف بعلم القراءات

**تعريف علم القراءات.**

**في اللغة:** القراءات جمع قراءة وهي مصدر الفعل قرأ، يقال : قرأ، يقرأ، قراءة وقرئنا بمعنى تلا فهو قارئ[1] وقرأ الكتاب قراءة، قرآنا، تتبع كلماته نظرا ونطق به، وتتبع كلماته ولم ينطق بها[2]

قال ابن منظور :"ومعنى القران معنى جمع،سمى قرءانا لأنه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾[3]، اي جمعه وقراءته وقراءة الشيء قرآنا: جمعته وضمت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم :ما قرأت هذه الناقة سلى قط وما قرأت جنينا قط أي لم تضم رحمها على ولد[4]

أما **في الاصطلاح:** فقد ذكرت تعاريف كثيرة نذكر منها.

هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطرق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله [5]

وعرف أيضا بأنه: علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع [6] وعرفه بدر الدين الزركشي "القران هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم–للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور كتب الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما[1]

---

1القاموس المحيط للفيروز أبادي صفحة47 الجزءط8 مؤسسة الرسالة(1426-2005) للمحقق محمد نعيم العرقسوسي

2المعجم الوسيط للدكتور إبراهيم أنيس عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله احمد ص756 ط4 مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية سنة النشر2004

3 سورة القيامة الاية17

4 لسان العرب لابن منظور الجزء الاولص128 :المؤلف العلامة ابن منظور630 :711هـ، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب– محمد الصادق العبري دار الإحياء التراث العربي، بيروت لبنان:تاريخ الإصدار 1419هـ 1999م

5 ملخص شرح أصول الشاطبية للمؤلف وهيب مقبل يوسف الحاشدي الطبعة الأولى بصيغةpdf

6 إتقان فضلا البشر في القراءات الأربعة عشر للشيخ شهاب الدين احمد بن محمد الدمياطي ص6

وعرفه احمد بن عبد الغني الدمياطي بقوله: "علم القراءات علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتجريد والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع2 لان في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة[3]

وعرفه عبد العظيم الزرقاني "القراءات مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالف به غيره في النطق بالقران الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيئتها[4]

وعرفه عبد الفتاح القاضي " هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً، مع عزو كل وجه إلى ناقله[5]

وبالنظر في التعريفات السابقة يظهر أنها تدور حول محور واحد، وأن تعريف الإمام ابن الجزري من أخصر وأجمع وأضبط التعريفات في القراءات، حيث يقول بعد هذا التعريف "والمقرئ العالم بها رواها مشافهة فلو حفظ التيسير مثلا ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه ممن شوفه به مسلسلا.

ومن خلال ما سبق يتضح ما يلي:

1 أن مدلول القراءات يشمل ألفاظ القرآن المتفق عليها والمختلف فيها.

2 أن المعتمد في تلقي القراءات هو السماع والمشافهة عمن أخذها سماعا ومشافهة من شيوخه، مسلسلا إلى النبي صلى الله عليه وسلم[6].

ويشترط في القراءات الصحيحة أن يجتمع فيها ثلاثة أركان:

---

1 منجد المقرئين لابن الجزري ص3

2 إتحاف فضلاء البشر، في القراءات الأربعة عشر للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياضي.

3 منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تصنيف الإمام العلامة محمد بن محمد بن الجزري( 751-832) اعتنى به علي بن محمد العمرانص3-دار الكتب العلمية

4 مناهل العرفان في علوم القران للزرقاني ج1-ص405 دار ابن عفان للنشر والتوزيع تاريخ الاصدار2016/01/01

5 البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي( 1325-1403) 25 دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ص51

6 جامع الكتب الإسلامية، بحث مقدم في القراءات القرآنية وأثرها في التفسير مجلد1 صفحة41

1 أن توافق اللغة العربية بوجه من الوجوه سواء أكان أفصح أو فصيحا مجمعا عليه أم مختلفا فيه مع قوته.

2 أن تكون موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، مثل قراءة ابن عامر ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا﴾ بغير واو[1] في سورة البقرة لا يونس أو غيرها.

وقراءة ﴿وبالزبر وبالكتاب المنير﴾[2] بزيادة الباء في الاسمين في سورة آل عمران فان ذلك ثابت في المصحف الشامي. ومثل ذلك ﴿ ملك يوم الدين﴾[3] فإنها كتبت من دون ألف بعد الميم في جميع المصاحف فقراءة الحذف تحتمله تحقيقا كما كتب ﴿ملك الناس﴾[4]

وقراءة إثبات الألف بعد الميم تحتمله تقديرا كما كتب ﴿ مالك الملك﴾[5] فتكون الألف التي بعد الميم ﴿ملك يوم الدين﴾[6] حذفت اختصارا

3 **التواتر**: وهي أن يروي القراءة جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب عن مثلهم وهكذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بدون انقطاع في السند غير أن ابن الجزري يرى أن الشرط الثالث هو صحة السند بان يروي القراءة العدل الضابط عن مثله من أول السند إلى آخره حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون القراءة مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له.7

والقراءات المردودة ثلاثة أنواع:

1 القراءة التي وافقت الرسم وخالفت العربية

---

1 سورة البقرة الآية 116

2 سورة آل عمران 184

3 سورة الفاتحة الآية 4

4 سورة الناس الآية 2

5سورة ال عمران الآية26

6سورة الفاتحة الاية26

7الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية ص 16من تأليف الأستاذ الدكتور محمد السالم محسن رحمه الله، تخصص في القراءات وعلوم القرءان، عضو لجنة مراجعة المصحف بالأزهر الشريف دكتور في الآداب العربية– مكتبة الصفا للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1437هـ

2 القراءة التي لم يصح سندها.

3 القراءة التي لا سند لها.

والقراءات المتوقف فيها:

هي كل قراءة صح سندها ووافقت العربية وخالفت رسم المصحف.

والقراءة غير الصحيحة تعلم ويؤخذ منها الأحكام والتفسير واللغة ولكن لا يقرأ بها على وجه التعبد، وهي التي تعرف بالقراءة الشاذة.

أما القراءات المقبولة فإما أن تكون متواترة : وهي ما رواها جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب وكانت موافقة للرسم العثماني ووافقت العربية ولو بوجه من وجوه اللغة ويدخل في هذا النوع قراءة الأئمة السبعة المتواترة .

وإما أن تكون صحيحة مشهورة وهي التي صح سندها وبلغت مرتبة الشهرة ووافقت العربية ولو بوجه من وجوهها ووافقت الرسم العثماني إلا أنها لم تبلغ درجة التواتر ويدخل في هذا النوع القراءات القرآنية غير السبع، على خلاف بين العلماء في ذلك[1]

وبما أن بحثنا يتضمن علم توجيه القراءات فإنه لا بد أن نشير إلى تعريف التوجيه في المعنى الاصطلاحي **تعريفه** :هو علم يبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها [2].

وقد قال فيه الزركشي في البرهان: إنه فن جليل وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها.

وعلى غرار مصطلح التوجيه هناك مصطلح آخر أكثر شهرة وبخاصة عند المتقدمين وهو ما يعرف بمصطلح الاحتجاج والذي عرفه المهدوي على أنه (علم يقصد منه تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها)[1] .

---

1اسلام ويب تاريخ النشر 2016/09/30 (مصطلحات القراءات القرآني

2 عبد العزيز بن علي الحربي توجيه مشكل القراءات العشرية لغة وتفسيرا واعرابا اشراف محمد سيدي الحبيب جامعه ام القرى المملكة العربية السعودية سنه المناقشة 1417 الهجري ص63

ومنه مفهوم الاحتجاج لا يختلف عن مفهوم التوجيه سوى أن بعض علمائنا المتأخرين قد آثروا استعمال مصطلح التوجيه على مصطلح الاحتجاج وذلك لشيوعه في مجال الدرس اللغوي و ارتباطه بأكثر من مصدر من مصادره ، فعمدوا إلى تمييز القراءات بمصطلح التوجيه ، بل ذهبوا إلى تخصيصه بالبحث في وجوه المعاني المترتبة على اختلاف القراءات [2]

و قبل أن نلج في دراستنا للبحث في تفصيل لابد أن ننوه بمنهج الإمام الطاهر بن عاشور في توجيهه لعلم القراءات من خلال تفسيره التحرير و التنوير.لقد بين و حدد الإمام بن عاشور القراءات التي استعرضها في تفسيره ،و ذلك في حديثه في المقدمة السادسة من كتابه ،حيث يقول :"أنا أقتصر في هذا التفسير على التعرض لاختلاف القراءات العشر المشهورة خاصة في أشهر روايات الراوين عن أصحابها لأنها متواترة ،و إن كانت القراءات السبع قد امتازت على بقية القراءات بالشهرة بين المسمين في أقطار الإسلام و أبني أول التفسير على قراءة نافع برواية عيسى ابن مينا المدني الملقب بقالون لأنها القراءة المدنية إماما و راويا ، و لأنها التي قرأ بها معظم أهل تونس، ثم أذكر خلاف بقية القراء العشرة خاصة ".[3]

و من هنا نجد أن الإمام بن عاشور قد اقتصر في تفسيره على ذكر القراءات العشر المتواترة فعلى سبيل المثال في قوله تعالى:("ما ننسخ.....أو مثلها" البقرة 106.

حيث يقول و قرأ الجمهور (ننسخ )بفتح النون الأولى و فتح السين و هو أصل مضارع نسخ، و قرأه ابن عامر بضم النون الأولى و كسر السين على أنه مضارع أنسخ مهموزا بهمزة التعدية أي نأمر بنسخ آية[4] .

و قوله (ننسها) قراءة نافع و ابن عامر و عاصم وحمزة و الكسائي و يعقوب و أبو جعفر و خلف بنون مضمومة في أوله و بسين مكسورة ثم هاء و قرأها ابن كثير و أبو عمر (ننسأها )بنون مفتوحة في أوله و بسين مفتوحة و بعدها همزة ساكنة ثم هاء .فعلى قراءة ترك الهمز فهو من النسيان و الهمزة

---

1 أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي شرح الهداية تحقيق حازم سعيد حيدر مكتبه الرشيد الرياض د ط 1410 هجري جيم 1 ص 18

2 ينظر احمد سعد محمد التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية مكتبة الأدب القاهرة 1997 ميلادي ص 23

3 التحرير و التنوير ج1 ص 63

4 نفس المرجع السابق ص 655

للتعدية و مفعوله محذوف للعموم أي ننسي الناس إياها ،و على قراءة الهمز فالمعنى أن نؤخرها أي نؤخر تلاوتها أو العمل بها ، و المراد إبطال العمل بقراءتها أو بحكمها ،فكنى عنه بالنسيء وهو قسم آخر مقابل للنسخ فهذا المثال يقوم بتوجيه القراءات على المعاني المختلفة دون ترجيح أحدهما.

– لم يتعرض الإمام لعلم الأصول كالاختلاف الحاصل بين القراء في هيئات النطق من فتح و إمالة و تفخيم و ترقيق اللامات و الراءات .

– عزو كل قراءة إلى أصحابها .

# المبحث الثاني

# نماذج تطبيقية

# المطلب الأول: نماذج من سورة البقرة

**أولاً: تفسير قوله تعالى** :﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[1]

**سبب نزول آية** ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ..... ﴾:

ورد عند الواحدي قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .. ﴾ قال قتادة : ذكر لنا أن رجلاً سأل نبي الله صلى الله عليه وسلم عن البِرّ، فأنزل الله تعالى هذه الآية، قال: وقد كان الرجل قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، ثم مات على ذلك، وجبت له الجنة، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

**أوجه القراءات**(ولكن البر ) :

قرأ نافع وابن عامر بتخفيف وكسر النون وضم الراء. وقرأ الباقون بفتح وتشديد النون وفتح الراء.

قال ابن الجزري : ولكن الخف وبعد ارفعه ....والبر من كم أم [2]

قال ابن الجزري : ورفعك ليس البر فوز وثقلا ولكن وبعد ألا [3]

قال الشاطبي : ولكن خفيف والشياطين رفعه كما شرطوا والعكس نحو سما العلى [4]

قوله تعالى : (ليس البر ) يقرأ البر بالرفع والنصب .فالحجة لمن رفع : أنه جعله اسم ليس والخبر أن تولوا لأن معناه توليتكم. والحجة لمن قرأ بالنصب أنه جعله خبر ليس والاسم أن تولوا ودليله أن ليس

---

1سوره البقرة الآية 177

2القراءات العشر المتواترة من طريق الطيبة ص 95

3الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المتممة للعشر لابن الجزري دار ابن الجوزي القاهرة الطبعة 1 سنة 2013ص 26

4حرز الأماني فرش سورة البقرة ص 106 - 107

وأخواتها إذا أتى بعدهن معرفتان كنت مخيرا فيهما .وإذا أتى بعدهن معرفة ونكرة كان الاختيار أن تجعل المعرفة الاسم، والنكرة الخبر[1] .

**التفسير:**

( لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ )أي ليس فعل الخير وعمل الصالح محصورا في أن يتوجه الإنسان في صلاته جهة المشرق أو المغرب.

ولكن البر من آمن بالله واليوم الأخر: أي ولكن البر الصحيح هو الإيمان بالله واليوم الأخر والملائكة والكتب والرسل.

واتى المال على حبه ذوي القربى: أي أعطى المال على محبته له ذوي قربته ثم والى بالمعروف .

واليتامى والمساكين وابن السبيل أي وأعطى المال أيضا لليتامى الذين فقدوا آبائهم والمساكين الذين لا مال لهم.

ابن السبيل: المسافر المنقطع عن ماله .

والسائلين في الرقاب: أي الذين يسالون المعونة بدافع الحاجة وفي تخليص الأسرى والأرقاء بالفداء (وأقام الصلاة واتى الزكاة )أي وأتى بأهم أركان الإسلام وهم الصلاة والزكاة.

(والموفون بعدهم إذا عاهدوا) أي ومن يوفون بالعهود ولا يخلفون الوعود.

(والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس) أي الصابرين على الشدائد وحين القتال في سبيل الله وهو منصوب على المدح .

(أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون )أي أهل هذه الأوصاف هم الذين صدقوا في إيمانهم وأولئك هم الكاملون في التقوى وفي الآية ثناء على الأبرار وإيحاء إلى ما يلاقونه من الاطمئنان وخيرات حسان .[2]

---

1الحجة في القراءات السبع ص 25-26

2صفوه التفاسير مجلد 1

**تفسير ابن عاشور** ليس البر: جاءت الآيات ردا على الكفار الطاعنين بالمؤمنين حينما حولت القبلة إلى جهة الكعبة حيث أنهم زعموا أن المسلمين قد ضلوا وأضاعوا أمرا من أمور البر .

منافاة البر عن تولية المشرق والمغرب دليل على أن الجهات جعلت وسائل فقط وخير دليل على ذلك رفع الحرج للعاجز المسافر من إيجاد جهة القبلة.

إيتاء المال على ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين والرقاب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والوفاء بالعهد والصبر إضافة إلى الصدق والتقوى .

لا يقبل العمل من غير المؤمن ولو توجه لجهة بيت المقدس أو مكة .

جهل بني إسرائيل بأولويات الإسلام والآيات جاءت إشارة على ذلك حيث ألغت مسالة الاتجاه ونصبتها بمقام أعلى من ذلك ونصبتها بمقام أعلى من ذلك[1].

المسكين عند جمهور أهل اللغة ليس نفسه الفقير؛ لأنه اقل درجة منه وأشد فقرا وإنما جاء نفس المعنى بالآية كناية عنهم بالسائلين لان المكتفي بعيشه لا يتسول لكسب قُوته، وهناك بعض المواضع القرآنية ذكرت المسكين دون السائل، مثال قوله تعالى : (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير ..... والمساكين وابن السبيل)

يقصد من ابن السبيل الغريب الآتي من بلد إلى بلد أخر .

ويقصد بالرقاب فداء الأسرى وعتق العبيد.

البؤس معناه شدة الفقر. والبأس الشدة في الحرب.

اليتيم المحتاج درجته اقل من الفقير لأنه ضعيف فقد إحدى والديه أو هما معا.

السائل إما أن يكون فقيرا أو يتيما أو عابر سبيل

[1] التحرير والتنوير الجزء اثنين صفحه 129 130

**الأحكام الفقهية من المقطع** : لم يتعرض ابن عاشور لأحكام فقهيه كثيرة في هذا المقطع، وإنما أشار إلى جزئيات منها كضيافة الغريب والزكاة على الأصناف الذين ذكرتهم الآية.

. حكم ضيافة الغريب: ذكر ابن عاشور انه من واجب المسلمين وفرض عين في حقهم ضيافة الغريب إذا لم يجد نزلا وليس لديه مال كاف للمبيت.وحتى ولو كان معه زاد يومه فإنه يتوجب على المسلم أن يضيفه.

. رأي المذاهب الفقهية في ضيافة الغريب:ذهب الحنفية والمالكية والشافعية إلى أن الضيافة سن ة ومدتها ثلاثة أيام وفي رواية لأحمد أنها واجبةومدتها يوم وليلة والكمال ثلاث أيام وبهذا يقول الليث . ذهب الإمام مالك وأحمد في رواية أنه ليس على أهل الحضر ضيافة.

قال سحنون: الضيافة على أهل القرى وأما أهل الحضر فـإن المسافر إذا قدم الحضر و وجد نزلا وهو الفندق فيتأكد الندب إليها ولا يتعين على أهل الحضر تعينها (ودليلهم في ذلك ما جاء في الحديث عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال سمعت أذناي وأبصرت عيناي حين تكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم ضيفه جائزته قال وما جائزته يا رسول الله قال يوم وليله والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه )[1] .

والراجح والله أعلم أن ضيافة المسافر المجتاز واجبة على أهل القرى والأمصار .ومنه يفهم من ذلك : أن المدينة يتوفر فيها مطاعم وفنادق مما ييسر حاجات الغريب وغالبا تسقط الضيافة في حقهم حسب رأي بعض المذاهب الفقهية. أما القرى فعكس ذلك . أي تتوجب عليهم الضيافة [2]

[1]رواه البخاري 5673 ومسلم (48)

2الإسلام سؤال وجواب الشيخ محمد صالح المنجد 27 8 2009

**ثانياً: تفسير من قوله تعالى** ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ۝ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

**سبب النزول:**

أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوها في البيوت فسأل الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المحِيضِ قُلْ هو أذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ في المحِيضِ} إلى آخِرِ الآيَةِ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم:اصنعوا كل شيء إلا النكاح فبلغ ذلك اليهود، فقالوا ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيء إلا خالفنا فيه، فجـاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله إن اليهود تقول :كذا وكذا، فلا نجامعهن؟ فتغير وجه رسول الله حتى ظننا أن قد وجد عليهما، فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل قي أثرهما فسقاهما، فعرفا أن لم يجد عليهما. [2]

**أوجه القراءات :**

قرأ حمزة والكسائي وشعبة وخلف بفتح وتشديد الطاء والهاء والباقون بسكون الطاء وضم وتخفيف الهاء. قال ابن الجزري : يطهرن يطهرن في رخا صفا [3]

وقال الشاطبي : ويطهرن في الطاء السكون وهاؤه يضم وخفا إذ سما كيف عولا [4]

(حتى يطهرن ) يقر أ بالتشديد والتخفيف فالحجة لمن شدد : انه طابق بين اللفظين لقوله :( فإذا تطهرن) . والحجة لمن خفف : انه أراد : حتى ينقطع الدم، لان ذلك ليس من فعلهن، ثم قال :(فإذا تطهرن ) : يعني بالماء . ودليله على ذلك قول العرب: طهُرت المرأة من الحيض، فهي طاهر. [1]

---

1 سورة البقرة الآية 222-223

[3]القراءات العشر المتواترة من طريق الطيبة ص ٣٥ 3أنس بن مالك /صحيح النسائي الصفحة أو الرقم287

4حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المشهور بالشاطبية للامام القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي اعتنى به الشيخ اسماعيل الشرقاوي ' الشيخ أبو عبد التواب عبد المجيد رياش دار بن الحفصي . طبعة خاصة

**تفسير المفردات:**

(ويسألونك عن المحيض) أي الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قل هو أذى ) قذر أو محله.

( فاعتزلوا النساء) ترك وطأهن.( في المحيض )أي وقته أو مكانه. (ولا تقربوهن )بالجماع.

(حتى يطهرن) حتى يغتسلن بعد انقطاعه. ( فإذا تطهرن فأتوهن ) بالجماع.

(من حيث أمركم الله) لتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره .

( إن الله يحب) يثيب ويكرم . ( التوابين ) من الذنوب .( ويحب المتطهرين )من الأقذار .

( نسائكم حرث لكم ) أي محل زرعكم الولد .( فأتوا حرثكم ) أي محله وهو القبل .

( أنى) كيف شئتم من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار ونزل ردا لقول اليهود : من أتى امرأته في قبلها أي من جهة دبرها جاء الولد أحول.

(وقدموا لأنفسكم )العمل الصالح كالتسمية عند الجماع . (واتقوا الله )في أمره ونهيه .( واعلموا أنكم ملاقوه ) بالبعث فيجازكم بأعمالكم . ( وبشر المؤمنين )الذين اتقوا بالجنة. [2]

والمقصود عند جمهور الفقهاء : ولا تجامعوهن حتى يغتسلن، لأن القراءتين معناهما واحد، ولأن الله- تعالى- قد علق الإتيان على التطهر فقال: فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ والتطهر هو الاغتسال. فالمرأة إذا انقطع حيضها لا يحل للزوج مجامعتها إلا بعد الاغتسال .ويرى الأحناف أن معنى حَتَّى يَطْهُرْنَ أي حتى ينقطع الدم، لأنه إذا كان سبب الأذى هو الدم فانقطاعه طهور منه، وبناء على ذلك فيجوز للرجل أن يباشر زوجته قبل أن تغتسل متى انقطع دمها لأقصى مدة الحيض، وهو عشرة أيام. أخذا بالقراءة المشهورة يَطْهُرْنَ بالتخفيف. أما إذا انقطع الدم قبل ذلك فلا تحل مباشرتها إلا بالتأكيد من زوال الدم بعمل من جانبها وهو الاغتسال الفعلي، لأن قراءة يَطْهُرْنَ بالتشديد عندهم معناها يغتسلن .وقال بعض الفقهاء يكفى في حلها أن تتوضأ عند انقطاع الدم3.

---

1 الحجة في القراءات السبع ص 28.29

2 تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف بالرسم العثماني صفحه 35 سوره النساء

3 التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي تأليف شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي (المتوفى: 1431هـ ج2 ص 35

**تفسير ابن عاشور** :ويسألونك عن المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن: أي التباعد كنايه على ترك الجماع .فاعتزلوا النساء: المراد به الأزواج أي اعتزلوهن وقت الجماع فقط .ولا تقربوهن: تأكيد على الاعتزال وبيان مراد الحقيقي من الاعتزال لا كما يفهمه المشركون .حتى يطهرن : حقيقة الطهر نقاء الذات أما في الشرع فقد اصطلح على نقاء المعنى أي طهر الحدث .

-من دواعي نزول هذه الآية سؤال بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم عن الحيض وما يخصها حيث أنهم كانوا يتبعون المشركين في كثير من الأحكام والسنن إذ أنهم كانوا يفرطون في الابتعاد عن نسائهم فترة الحيض. وقد ثبت ذلك عندهم في التوراة في الصحاح الخامسة عشر من سفر اللاويين (إذا كانت امرأة لها سيل دما في لحمها فسبعة أيام تكون في طمثها وكل من مسها يكون نجسا إلى المساء وكل ما تضطجع عليه يكون نجسا وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء وإن اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجسا سبعة أيام).

لم يكن مراد الصحابة من الاستفسار عن الحيض بذاته وإنما عن قربانهم من الحائض والآية تدل على ذلك (فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن ). ذكر ابن عاشور إلى أن بعض قبائل العرب كانوا يعاملون المرأة معاملة غير إنسانية وقت حيضتها حيث كانوا يخرجونها من بيتها إلى بلد آخر لغاية طهرها كبني سليح أهل البلد الحضر .

أشار ابن عاشور إلى أنه لا يصح قول القرطبي من أن النصارى لم يكونوا يباعدون نساءهم فترة الحيض والدليل قائم على عكس ذلك في الإنجيل[1] .

أفادنا الإمام الطاهر بن عاشور إفادة طبية حيث ذكر أن الأطباء قد أكدوا على أن الجنين المتكون فترة الحيض يصاب بالجذام [2] .

لم يرجح ابن عاشور قراءه تخفيف ولا تشديد في الطهر لان المراد بالقراءتين معنى واحد والمراد بالطهر هنا الغسل .أنكر ابن عاشور ترجيح المبرد في تخييره قراءة التشديد3

[1] تفسير التحرير والتنوير صفحه 364 الجزء الثاني

2 تحرير التنوير ج1 ص365

3 نفس المصدر السابق ص 368

**الأحكام الفقهية**:ذكر ابن عاشور أن طهارة الحدث والخبث أمران متلازمان للمرأة للمسلمة عكس الكتابية .بيّن ابن عاشور المذاهب الفقهية في قوله تعالى( ولا تقربوهن حتى يطهرن ) فمذهب الجمهور ومنهم مالك والشافعي يرون عدم مشروعيةٍ جماع الزوجة حتى تطهر وحجتهم أن الله تعالى جعل من شروط وطء الزوجة بعد الحيض أن تتطهر ؛ فقوله (يطهرن) أي من الحيض وقوله( تطهرن) يعني بالماء غسلاً.

أما مذهب مجاهد وطاووس وعكرمة: يرون مشروعيةٍ جماع الزوجة بمجرد انقطاع دم الحيض ، وأن التطهر هو الوضوء مع الاستنجاء بالماء وهذا قول لا يصح . أما مذهب أبي حنيفة وصاحباه يرون أن أقصى مده انقطاع الحيض عشرة أيام ويجوز لزوجها وطأها قبل الاغتسال مع وجوب غسل المحل خاصة، وإن انقطع أدنى من عادتها المعتادة لا يصح قربانها إلا بعد الاغتسال أو بعد مضي وقت الصلاة، وإن انقطع أقل من العادة المعتادة لها لم يحل قربانها لكنها تغتسل وتصلي احتياطا ولا يقربها زوجها غاية إتمامها مدتها المعتادة، وعللوا من أنه يستحيل رجوع الدم بعد أقصى المدة المشترطة عندهم بخلاف انقطاعه[1].

رد ابن عاشور رأي الطبري. المفيد في إجماع الأمة على حرمه قرب الرجل امرأته بعد انقطاع الدم حتى تطهر وذكر انه لا يصح الاستدلال بدليل الإجماع ولا بترجيح قراءة التشديد لأن اللفظ صريح يفيد المنع من قربان الرجل امرأته غاية طهرها بدليل مفهوم الشرط في قوله تعالى:( فإذا تطهرن) وأن الغاية من الاعتزال في المحيض هو حصول الطهر . وذكر أن المالكية رأوا أن الغاية من اعتزال النساء فتره الحيض هو حصول الطهر لان حمل الطهر على المعنى اللغوي هو النقاء من الدم ومن هنا يحمل التطهر في قوله (تطهرن) على المعنى الشرعي.

[1] التحرير والتنوير ص 367.368

# المطلب الثاني:نماذج من سورة النساء

**أولاً: تفسير قوله تعالي:**﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[1]

**سبب نزول هذه الآية** أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا في المسجد فجاء فجاءه قوم من غطفان مجتابي النمار- أي يلبسون جلود النمور- وعليهم اثر الفاقة والفقر، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما بهم من الفاقة والفقر خرج وتلا على أصحابه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ.... رَقِيبًا﴾فقام رجل فتصدق فتبعه آخر فتصدق فتبعه ثالث فتصدق فتهلل وجه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من سن في الإسلام سنه حسنه فله أجرها واجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن في الإسلام سنه سيئة فعليه وزرها إلى يوم القيامة )والصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما تلاها لما قدم عليه الوفد.[2]

**أوجه القراءات :**

( تساءلون): قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف بتخفيف السين والباقون بتشديدها. قال ابن الجزري: تساءلون الخف كوف..

( والأرحام): قرأ حمزة بكسر الميم والباقون بفتحها قال ابن الجزري) واجررا الأرحام فق)[3]

قال ابن الجزري : والأرحام فانصب أم كل كحفص فق فواحدة معها قياما وجهلا[4] .

وقال الشاطبي: وكوفيهم تساءلون مخففا وحمزة والأرحام بالخفض جمل[1] .

---

1 سورة النساء الآية 01

2 تفسير سوره النساء للشيخ مصطفى العدوي موقع إسلام ويب

3 القراءات العشر المتواترة من طريق طيبه النشر صفحه 77

4 الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المرضية تأليف محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري . ط١ 2012 دار ابن الجوزي جمهورية مصر – القاهرة فرش سوره النساء صفحه31

قوله تعالى( الذي تساءلون به والأرحام) يقرا بالتشديد والتخفيف . والحجة لمن خفف : انه أراد : تتساءلون، فاسقط إحدى التائين تخفيفا . والحجة لمن شدد: انه اسكن التاء الثانية، وادغمها في السين للمقاربة، فلزمه التشديد لذلك .قوله تعالى (والأرحام ). يقرا بالنصب والخفض فالحجة لمن نصب: أنه عطفه على الله تعالى. وأراد : واتقوا الأرحام : لا تقطعوها . فهذا وجه القراءة عند البصريين، لأنهم أنكروا الخفض، ولحّنوا القارئ به وأبطلوه من وجوه : أحدهما : أنه لا يعطف بالظاهر على مضمر المخفوض إلا بإعادة الخافض، لأنه معه شيء واحد لا ينفرد منه، ولا يحال بينه وبينه، ولا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض .والعلة في ذلك انه لما كان العطف على المضمر المرفوع قبيحا حتى يؤكد لم يكن بعد القبح إلا الامتناع، وأيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن نحلف بغير الله، فكيف ننهى عن شيء ويؤتى به؟ وإنما يجوز مثل ذلك في نظام الشعر ووزنه اضطرارا كما قال الشاعر :

فاليوم قد بت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب

وليس في القرءان –بحمد الله – موضع اضطرار .هذا احتجاج البصريين .فأما الكوفيون فأجازوا الخفض، واحتجوا للقارئ بأنه اضمر الخافض، واستدلوا بان العجاج كان إذا قيل له كيف تجدك؟يقول خير عافاك الله، يريد: بخير. وقال بعضهم معناه:واتقوا في الأرحام أن تقطعوها .وإذا كان البصريون لم يسمعوا الخفض في مثل هذا ولا عرفوا إضمار الخافض فقد عرفه غيرهم، وانشد :رسم دار وقفت في طله كدت اقضي الحياة من خلله .أراد :ورب رسم دار إلا أنهم مع إجازتهم ذلك، واحتجاجهم للقارئ به يختارون النصب في القراءة[2]

قال الشاطبي :والأرحام فانصب أم كل كحفص فق فواحدة معها [3]

قال الشاطبي :وكوفيهم تساءلون مخففا وحمزة والأرحام بالخفض جملا [4]

---

1 .حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع فرش سوره النساء صفحه 129

2 الحجة في القراءات السبع ص 46 47

3 النشر تأليف محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري 435 فرش سوره النساء صفحه 31

4 الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع فرش سوره النساء صفحه 129

**تفسير المفردات:**

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ) : أي يا أهل مكة

( اتَّقُوا رَبَّكُمُ):بان تطيعوه

( الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) آدم

( وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا):حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى

( وَبَثَّ): فرق ونشر

( مِنْهُمَا) : من أدم وحواء

( رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) : كثيرة

( وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ) : فيه إدغام التاء في الأصل في السين .وفي قراءة بالتخفيف بحذفها آية

(تَسَاءَلُونَ بِهِ) فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسالك بالله وأنشدك بالله

( وَالْأَرْحَامَ) إن تقطعوها. وفي قراءة بالجر عطفا على الضمير به وكانوا يتناشدون بالرحم

( إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) : حافظا لأعمالكم فيجازيكم بها أي لم يزل متصفا بذلك[1]

**تفسير ابن عاشور:** اشتمل الخطاب بفاتحة سورة النساء للناس جميعا لأن العرب حينها كانوا مسلمين وغير مسلمين . (من نفس واحدة) أي أدم والزوج حواء والتي أخرجت من ضلعه

.(واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) أي المراد منها تقوى الله من عدم التساهل في حقوق الأرحام واليتامى والنساء .

1 تفسير الجلالين ص77

الإسلام دين البشرية جمعاء دون استثناء . يراد بالزوج حواء وسميت بالزوج لأن الرجل يكون منفردا فان اتخذ امرأة صار زوجا .

الغاية مرهـ إعادة التقوى لأنه يخص المسلمين حيث كانت فيهم عادات الجاهلية .

وجّه ابن عاشور قراءة تسالون على النحو التالي : على قراءة الجمهور يكون الأرحام مأمور بتقواها على المعنى المصدري إي اتقاءها وهو على حذف مضاف أي اتقاء حقوقها . أي اتقوا قطع الأرحام .وعلى قراءة حمزة يكون تعظيما لشأن الأرحام ويكون تتمة المعنى الذي قبلها.

**ثانيا تفسير قوله تعالى**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ 1.

سنتناول دراسة هذه الآية على قسمين:

**1- تفسير قوله تعالى:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾

**أسباب نزول الآية:**

روى الترمذي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال :صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منا، وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت " يا أيها الكافرون

1 سورة النساء الآية 43

أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال، فانزل الله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ " قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.[1]

قال الفخر الرازي :فكانوا لا يشربون في أوقات الصلوات، فإذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون إلا وقد ذهب عنهم السكر، ثم نزل تحريمها على الإطلاق في سورة المائدة .

أن في الآية استئنافلبيان حكمين يتعلقان بالصلاة، وهو عدم التقرب من الصلاة والإنسان بحالة سكر، حيث أن الخمر كان غير محرم على المسلمين، وكان سابقا من المسلمين من يشربها، إذ أنه بأول مدة الهجرة2

فنزل قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾3

فقال فريق من المسلمين : نحن نشربها لمنافعها لا لإثمها وكانوا على دراية من أن المقصود من الإثم الحرج والمضرة والمفسدة حيث كانت الآية تمهيدا على وشك تحريمه، واقتضت الحكمة الإلهية أن تبقي إباحته رحمة لهم في معتادهم، وحتى تتهيأ النفوس البشرية لقبول الحكم الجديد وهو التحريم.

**أوجه القراءات:**

"أو لامستم النساء":يقرأ بإثبات الألف وطرحها(حذفها)

فالحجة لمن أثبتها :أنه جعل الفعل للرجل والمرأة ودليله :أن فعل الاثنين لم يأتي عن فصحاء العرب إلا ب (فعلت )و ب (المفاعلة)

و أوضح الأدلة على ذلك قولهم:جامعت المرأة ولم يسمع منهم جمعت

و الحجة لمن طرحها أو حذفها :أنه جعلها فعلا للرجل دون المرأة ودليله في قوله تعالى:"إذا نكحتم المؤمنات " ولم يقل :ناكحتم.

---

1 صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم3671

2 تفسير التحرير والتنوير، تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (الجزء5 صفحة 60) الدار التونسية للنشر 1984

3 سورة البقرة الآية 219

و كل من علماء ذهب من العربية مذهبا أبان بها عن فضله وفصاحته.

لامستم:قرأ حمزة والكسائي وخلف بحذف الألف والباقون بإثباتها

لامستم قصر معا شفا[1]

ملاحظة:شفا:رمز لحمزة والكسائي وخلف العاشر

قال الشاطبي: ولامستم اقصر تحتها وبها شفا [2]

أو لامستم:قرأ الجمهور لامستم بصيغة المفاعلة وقرأ حمزة والكسائي وخلف بدون ألف بصيغة الفعل وهما بمعنى واحد على التحقيق وأصل اللمس المباشر باليد أو بشيء من الجسد وأطلق مجازا وكناية على الافتقاد

**تفسير المفردات:**

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ ": أي لا تصلوا.

" وَأَنْتُمْ سُكَارَى " من الشراب.

" حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ": حتى تصحوا.

" وَلَا جُنُبًا " :بإيلاج أو إنزال.

" إِلَّا عَابِرِي ": مجتازي.

" سَبِيلٍ " طريق أي مسافرين.

---

1 القراءات العشر المتواترة من طريق طيبة النشر—إعداد الشيخ جمال الدين محمد شرف – تقديم الأستاذ الدكتور عبد الكريم صالح،أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية دار الصحابة للتراث بطنطا ص85

2 حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المشهور بالشاطبية للإمام القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي اعتنى به الشيخ إسماعيل الشرقاوي ' الشيخ أبو عبد التواب عبد المجيد رياش دار بن الحفصي . طبعة خاصةص 131 فرش سورة النساء

" حَتَّى تَغْتَسِلُوا ": فلكم أن تصلوا : وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد إلا عبورها من غير مكث1.

وذكرت تفاسير أخرى :

" ياأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلواة ": أي لا تقربوا المساجد ولا تصلوا وأنتم في حالة سكر لا تدرون معه ما تقولون في الصلاة إلا أن يحصل لكم الصحو التام .

" ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا ": ولا تصلوا ولا تقربوا المساجد بحال أنكم على جنابة، إلا لأجل الاجتياز عبرها فقط.2 دون مكث فيها إلى أن تغتسلوا .

– سميت الجنابة بذلك لكونها سببا لتجنب الصلاة في حكم الشرع والجنب البعد.

عابري سبيل :مجتازين في المساجد أو مجتازين غير مقيمين3 .

والقرب في الآية الكريمة مستعمل في معناه المجازي وهو التلبس بالفعل ولعله سبحانه وتعالى اختار هذا الفعل " لا تقربوا" ولم يقل "لا تصلوا" إشارة أن تلك الحالة منافية للصلاة، ومن هنا يجدر بصاحبها الابتعاد عن الفعل الخير الجائز المبطل للصلاة.

وهناك من العلماء من فسر هذه الآية على عدم قرب الصلاة والمرء في حالة سكر، وحصرها بالصلاة في المسجد فقط، إي من إطلاق اسم الحالّ على المحل كما في قوله تعالى " وصلوات ومساجد" .

ونقل عن ابن عباس وابن مسعود والحسن قالوا: كان جماعة من الصحابة يشربون الخمر ثم يأتون المسجد للصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم الله عن ذلك. [4]

---

1 تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف بالرسم العثماني للعلامة جلال الدين محمد بن احمد المحلي والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مذيلا بكتاب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص85 – مكتبة الصفا للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى 1425-2004.

2 موسوعة التفسير المقطع 43 – الدرر السنية مرجع علمي موثق على منهج أهل السنة والجماعة. المشرف العام علوي بن عبد القادر.

1 موسوعة التفسير المقطع 43 – الدرر السنية مرجع علمي موثق على منهج أهل السنة والجماعة. المشرف العام علوي بن عبد القادر.

4 الراوي علي بن أبي طالب/ صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم3671

أشار ابن عاشور إلى أن الآية " لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى " أن السكر الخفيف لا يمنع القرب من الصلاة يومئذ وقتها (عصر الصحابة قبل نزول التحريم الكلي)أو المراد منها حالة انتهاء السكر، إذ إن النشوة تبقى بعد السكر.

فلذلك لما نزلت الآية توقف المسلمين عن شرب الخمر بأوقات الصلاة حيث كانوا يشربونها بعد العشاء وبعد صلاة الصبح.

" وَلَا جُنُباً إلا عَابِرِے سَبِيلٍ حتىٰ تَغْتَسِلُواْ " أي المباعد للعبادة من الصلاة إن واقع الرجل زوجته إلى أن يغتسل. وذكر لفظ الجنابة في الآية بهذا الاسم لأنه كان معروفا عند العرب منذ الجاهلية، وكانوا يغتسلون منها لأنه من بقايا الحنفية ولأنهم قد عاهدوه من اليهود

والدليل على ذلك ما ذكر في الإصحاح 15 من سفر اللاويين من التوراة يأمرهم بالغسل من الجنابة.

إلا عابري سبيل: العبر هو القطع والاجتياز في كلام العرب. وهناك من العرب من فسرها بمارين في الطريق، وقيل المراد منه طريق المسجد بناءا على تفسير الصلاة في قوله تعالى " لا تقربوا الصلاة" بالمسجد، حيث اعتبروا الآية رخصة في مرور الجنب على المسجد أن كان قصده المرور لا المكوث، ونسب هذا القول إلى أنس بن مالك وأبي عبيدة وابن المسيب والضحاك وعطاء ومجاهد ومسروق والنخعي وزيد بن أسلم، وعمرو بن دينار وعكرمة، وابن شهاب وقتادة حيث قالوا : كان ذلك أيام كان لكثير من المهاجرين والأنصار أبواب دور في المسجد، ثم نسخ ذلك بعد سد الأبواب كلها إلا خوخة أبي بكر فكان المرور كذلك رخصة للنبي صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر، وفي رواية ولعلي، وقيل أبقيت خوخة علي في المسجد ولم يصح هذا القول 1 .

**الأحكام الشرعية:**

اختلف العلماء في المراد من الصلاة في الآية الكريمة فذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد بها حقيقة الصلاة وهو مذهب أبي حنيفة ومروي عن علي ومجاهد وقتادة .حيث فسر الحنفية " عابري السبيل"

---

1 تفسير التحرير والتنوير، تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (الجزء5 صفحة 63) الدار التونسية للنشر 1984

بان المراد به المسافر الذي لا يجد الماء فانه يتيمم ويصلي واختاره الطبري لأن اللفظ إن دار بين الحقيقة والمجاز كان حمله على الحقيقة أولى .

أي حملوها على ظاهرها ( لا تقربوا الصلاة)

ودليلهم على ذلك أن الله تعالى قال " حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ".فانه يدل على أن المراد لا تقربوا نفس الصلاة، إذ المسجد ليس فيه قول مشروع يمنع منه السكر، أما الصلاة فيفها أقوال مشروعة من قراءة ودعاء وذكر، يمنع منها السكر فكان الحمل على ظاهر اللفظ أولى1 .

ذهب بعض العلماء إلى أن المراد مواضع الصلاة هي المساجد وان الكلام على حذف مضاف، وهو مذهب الشافعي ومروي عن ابن مسعود وانس وسعيد بن المسيب، ودليلهم في ذلك ب أن القرب والبعد أولى أن يكون في المحسوسات فحمله على المسجد أولى، ولكن إذا حملناه على الصلاة لم يصح الاستثناء في قوله: "إلا عابري سبيل" وإذا قلنا أن المراد به المسجد صح الاستثناء، وكان المراد به النهي عند دخول الجنب للمسجد إلا في حالة العبور .

وتظهر ثمرة الخلاف بين الفريقين في حكم شرعي وهو هل يحل للجنب دخول المسجد؟.

فعلى الرأي الأول .لا يكون في الآية نص على الحرمة وإنما تثبت الحرمة بالسنة المطهرة لقوله عليه الصلاة والسلام " فإني لا أحل المسجد لجنب ولا حائض".

وعلى الرأي الثاني تكون الآية تنافي حرمة دخول الجنب للمسجد إلا في حالة العبور فانه يجوز له أن يعبر دون أن يمكث.اختلف العلماء في المراد من الصلاة في الآية الكريمة: ﴿ يا أيها آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾

ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد بها حقيقة الصلاة، وهو مذهب (أبي حنيفة) ومروي عن (علي) و(مجاهد) و(قتادة .(وذهب بعض العلماء إلى أن المراد مواضع الصلاة وهي المساجد، وأن الكلام على حذف مضاف، وهو مذهب (الشافعي) ومروي عن ابن مسعود، وأنس، سعيد بن المسيب . استدل الفريق الأول بأنّ الله تعالى قال: ﴿ حتى تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ فإنه يدل على أن المراد لا تقربوا نفس الصلاة، إذ المسجد ليس فيه قول مشروع يمنع منه السكر، أما الصلاة ففيها أقوال مشروعة من

1 كتاب الحاوي في تفسير القرآن من ص 3804 إلى 3844

قراءة، ودعاءٍ، وذكر، يمنع منها السكر، فكان الحمل على ظاهر اللفظ أولى .واستدل الفريق الثاني بأن القرب والبعد أولى أن يكون في المحسوسات فحمله على المسجد أولى، ولأنّا إذا حملناه على الصلاة لم يصحّ الاستثناء في قوله: ﴿إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ وإذا قلنا إن المراد به المسجد صح الاستثناء، وكان المراد به النهي عن دخول الجنب للمسجد إلا في حالة العبور .فسرّ الحنفية (عابر السبيل) بأن المراد به المسافر الذي لا يجد الماء فإنه يتيمم ويصّلي، وقد اختار الطبري القول الأول وهو الظاهر المتبادر لأن اللفظ إذا دار بين الحقيقة والمجاز كان حمله على الحقيقة أولى. ويؤيد ذلك ما ورد في سبب النزول .قال في: والمراد بالصلاة حقيقتها لا موضعها وهو المساجد كما قال الشافعية، والنهي عن قربانها دون مطلق الإتيان بها لا يدل على إرادة المسجد، إذ النهي عن قربان العمل معروف في الكلام العربي، وفي التنزيل خاصة ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزنى﴾[1] والنهي عن العمل بهذه الصيغة يتضمن النهي عن مقدماته .وثمرة الخلاف بين الفريقين تظهر في حكم شرعي وهو هل يحل للجنب دخول المسجد؟

فعلى الرأي الأول لا يكون في الآية نص على الحرمة وإنما تثبت الحرمة بالسنة المطهرة كقوله عليه السلام: «فإني لا أحل المسجد لجنب ولا حائض» وغير ذلك من الأدلة .وعلى الرأي الثاني تكون الآية نصًا في حرمة دخول الجنب للمسجد إلا في حالة العبور فإنه يجوز له أن يعبر دون أن يمكث .

**2- تفسير قوله تعالى**: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾

**سبب نزول الآية** :جاء في الصحيحين "و غيرهما عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت:خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره،حتى إذا كنا بالبيداء، أو بذات الجيش – موضعان بين مكة والمدينة –انقطع عقد لي، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التماسه وأقام الناس معه وليسو على ماء وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي، قد نام، فقال :حبست على ماء- أي: ليس في المكان الذين أقاموا فيه ماء –و ليس معهم ماء، قالت عائشة :فعاتبني أبو بكر، و قال ما شاء الله أن يقول، ويجعل يطعُنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح

1 سورة الإسراء الآية 32

على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم، فتيمموا، فقال أسيد بن الخضير: ما هذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر، قالت:فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فأصبنا العقد تحته [1]

**تفسير المفردات:**

(مَرْضَى): مرضا يضره الماء.

(أَوْ عَلَى سَفَرٍ): مسافرين وانتم جنب أو محدثون .

(أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ): المكان المعد لقضاء الحاجة أي احدث2

(أو لامستم): اللمس هو الحس باليد، قال ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الحس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع

فإن لم تجدو ماءا :تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش ونهو راجع إلى ما عدا المريض

(فتيمموا ): أقصد بعد دخول الوقت

(صعيدًا طيبًا): ترابا طاهرا فأضربوا به ضربتين

فامسحو بوجوهكم وأيديكم :مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف[3]

وذكر بتفاسير أخرى

(إن كنتم مرضى) :ذوي مرض ويتعدى استعمال الماء معه

(أو على سفر):مسافرين

---

1أخرجه البخاري (3672)، ومسلم (367)

2 تفسير الجلالين ص85

3 نفس المرجع السابق الصفحة 85

2 موسوعة التفسير المقطع 43 – الدرر السنية مرجع علمي موثق على منهج اهل السنة والجماعة . المشرف العام علوي بن عبد القادر.

(مقاييس اللغة لابن فارس 1/483 المفردات للراغب ص 206 )

(أو جاء أحد منكم من الغائط ):إن أحدث أحد حدث أصغر ببول أو غائط، وقيل كل لمس باليد أو بغيرها

(الغائط) :الحدث و أصل الغائط المطمئن من الأرض وكانوا إذا أرادو ا قضاء الحاجة أتو ا غائطا من الأرض ففعلوا ذلك فيه، فكنّي عن الحدث بالغائط وأصل (غوط) اطمئنان وغور.

(لامستم ):كناية عن النكاح والجماع وقيل ملامسة من غير جماع وأصل (لمس) يدل على تطلب شيء ومسيسه أيضا صعيد طيبا :ترابا نظيفا والصعيد الغبار الذي يصعد، و يطلق أيضا على وجه الأرض وأصل الطيب، خلاف الخبث.

قال تعالى : ﴿ وأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ﴾ [1]على النزول

قال النابغة:ليلتمسن بالجيش دار المحارب

ويدل أيضا على قربان النساء لأنه مرادف اللمس.

ونظيره في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾[2]و إن طلقتموهن من قبل أن تلمسوهن"

**الأحكام الفقهية:**

اختلف الفقهاء في مسّ المرأة هل هو ناقض للوضوء أم لا؟ على أقوال:

أ- فذهب أبو حنيفة إلى أن مسّ المرأة غير ناقض للوضوء سواءً كان بشهوة أم بغير شهوة .ب- وذهب الشافعي إلى أن مسّ المرأة ناقض للوضوء بشهوة أم بغير شهوة .ج- وذهب مالك إلى أن المسّ إن كان بشهوة انتقض الوضوء، وإن كان بغير شهوة لم ينتقض .دليل الحنفية :استدل أبو حنيفة بأن المسّ ليس بحدث بما روي عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبّل نساءه ثم يصلي ولا يتوضأ[3].

1 سورة الجن الآية 08

[2] سورة البقرة الآية 237

3أخرجه أحمد، وضعفه البخاري.

واستدل أيضًا بما روي عن عائشة أنها طلبت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، قالت: فوقعت يدي على أخمص قدمه وهو ساجد يقول: أعوذ برضاك من سخطك [1].وأما الآية فهي كناية عن الجماع كما نقل عن ابن عباس، واللمس وإن كان حقيقة في اللمس باليد إلاّ أنه قد عهد في القرآن استعماله بطريق الكناية مثل قوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [2] وقوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾[3][

واستدل الشافعي بظاهر الآية الكريمة فقال: إن اللمس حقيقة في المس باليد، وفي الجماع مجاز أو كناية، والأصل حمل الكلام على حقيقته، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا عند تعذر الحقيقة، وقد ترجح ذلك بالقراءة الثانية {أو لمستم النساء} فكان حمله على ما قلنا أولى .

قال الإمام ابن رشد في بداية المجتهد: وسبب اختلافهم في هذه المسألة اشتراك اسم اللمس في كلام العرب، فإن العرب تطلقه مرة على اللمس الذي هو باليد، ومرة تكني به عن الجماع، فذهب قوم إلى أن اللمس الموجب للطهارة هو الجماع في قوله: {أَوْ لامستم النساء} وذهب آخرون إلى أنه اللمس باليد، وقد احتج من أوجب الوضوء من اللمس باليد بأن اللمس يطلق حقيقة على اللمس باليد، وينطلق مجازًا على الجماع، وإذا تردّد اللفظ بين الحقيقة والمجاز، فالأولى أن يحمل على الحقيقة حتى يدل الدليل على المجاز .وقال الآخرون: إن المجاز إذا كثر استعماله كان أدل على المجاز منه على الحقيقة، كالحال في اسم الغائط الذي هو أدل على الحدث الذي هو مجاز منه على المطمئن من الأرض الذي هو فيه حقيقة .ثم قال: والذي أعتقده أن اللمس وإن كانت دلالته على المعنيين إلاّ أنه أظهر عندي في الجماع، وإن كان مجازًا لأن الله تعالى قد كنى بالمباشرة والمس عن الجماع وهما في معنى اللمس .الترجيح: ولعل هذا الرأي يكون أرجح، لأنّ به يمكن التوفيق بين الآية الكريمة والآثار السابقة، ولأنه قد تعارف عند إضافة المس إلى النساء معنى الجماع، حتى كاد يكون ظاهرًا فيه، كما أن الوطء حقيقته المشي بالقدم، فإذا أضيف إلى النساء لم يفهم منه غير الجماع والله أعلم.

**سبب النزول** :روى الترمذي عن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه أن ـه قـال: «صنـع لنا عبدالرحمن بن عوف طعامًا فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منا، وحضرت الصلاة فقدموني

1ابن عبدالبر في ((التمهيد)) الصفحة أو الرقم23/349 :

2سورة البقرة الآية 237

3سورة المجادلة الآية رقم03

فقرأت» قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون، ونحن نعبد ما تعبدون قال، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الذين آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصلاة وَأَنْتُمْ سكارى حتى تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾[1]قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح .قال الفخر الرازي: فكانوا لا يشربون في أوقات الصلوات، فإذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون إلاّ وقد ذهب عنهم السكر، ثم نزل تحريمها على الإطلاق في المائدة .وجوه القراءات : قرأ الجمهور {أَوْ لامستم النساء} وقرأ حمزة والكسائي {لَمَسْتُم النّسَاءَ} بغير ألف.

**وجوه الإعراب**: -1 :قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ سكارى﴾ مبتدأ وخبر والجملة حال من ضمير الفاعل في تقربوا -2 .قوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا﴾ صعيدًا مفعول تيمموا أي قصدوا صعيدًا، وقيل منصوب بنزع الخافض أي بصعيد -3 .قوله تعالى: ﴿فامسحوا بِوُجُوهِكُمْ﴾ قال العكبري: الباء زائدة أي امسحوا وجوهكم به.

تجدر بنا الإشارة أن نبين أحكام التيمم وكيف فهم الفقهاء الاستثناء من قوله تعالى (إلا عابري)، حملها الجمهور على ظاهرها أي لا تقربوا الصلاة وليست لها فائدة في معنى إلا عابري سبيل لاستغناء عنه بقوله بعده أو على سفر لأن في عموم الآية العصر تخصص فالاستثناء على محملهم يحتمل أن يكون متصلا عند من يرى التيمم جنبان ويرى التيمم غير رافع للحدث، ولكنه مبيح للصلاة ضرورة في الوقت وهذا قول الشافعين لان الضرورة تقدر بقدرها فالتيمم جعل بدلا للغسل-رأي أبي حنيفة-يرى المتيمم غير جنب ورافع للحث حتى ينتقض بناقض ويزول سببه، فإن تيمم الجنب وصلى ونقض وضوءهن وعليه بالوضوء لأن تيممه بدل عن الغسل مطلقا .

رأي مالك وذكر عنه روايتان.

المشهور من رواية ابن القاسم: التيمم مبيح للصلاة وليس رافعا للحدث ولا يجوز له بتيممه الواحد أداء أكثر من صلاة، ولو تيمم للجنابة لعذر يمنع من الغسل وانتقض وضوءه تيمم بدل عن الوضوء

رواية البغداديين: يجوز للمريض الذي يضره استعمال الماء التيمم ويصلي به أكثر من فرض حتى ينتقض تيممه، ومن تذكر فائتة من الصلاة جاز له صلاتها بتيمم واحد.

وعليه ليس له تجديد التيمم إلا إذا لم يجد ماء فتكون نية التيمم غير جازمة في بقائه.

1 سورة النساء الآية 43

رأي الإمام الطاهر بن عاشور: يقول الإمام رحمه الله وفي مفهوم هذا الاستثناء عند القائلين بالمفاهيم من الجمهور على المحمل تفصيل:

فعابر السبيل مطلق قيده قوله تعالى:( فلم تجدوا ماء فتيمموا ) وبقي عموم قوله (و لا جنبا إلا عابري سبيل) لأن العام المخصوص يبقى فيما عدا ما خصص له، فخصص الشرط تخصيصا ثانيا في قوله ( وإن كنتم مرضى) وواضح عند المسلمين أن الصلاة لا تصح من دون طهارة.

فيفهم من قوله (إلا عابري سبيل) مجملا لأنهم يترقبون بيان الحكم في قربان الصلاة للمسافر دون طهارة.

(وإن كنتم مرضى أو على سفر) بيان لهذا الإجمال واستئناف لأحكام التيمم، ومن كان لم يخطر ببالهم فلا إجمال.

وفي الآية ترخيص لمن تعذر عليه الوضوء أو الغسل وقد تذكر التيمم بتفصيل بسورة المائدة.

الغرض من تقديم المستثنى (إلا عابري سبيل) قبل تمام الكلام المقصود قصره(حتى تغتسلوا) للاهتمام وهو جار على استعمال قليل كقول موسى بن جابر الحنفي الأموي.

وما فهمناه من الرأي المختار لابن عاشور يتجلى في قوله (بالذي يظهر لي أنه قدم هنا لأنه غالب الأحوال التي تحول بين المرء وبين حتى تغتسلوا من جهة حاجة المسافر استبقاء الماء ولندور عروض المرض) (حتى تغتسلوا)ذكر الإمام ابن عاشور أن هاته الآية غاية في النهي عن الصلاة إن كانوا جنبا فهو أذن تشريع الغسل من الجنابة وإيجاب له.

وقد أنيط به الاغتسال مع ربطهما بأعظم عبادة ألا وهي الصلاة فصارت الطهارة عبادة ولعل من أهم الحكم التي تعلمنها من الغسل أن فيه راحة للنفس الظاهرة والباطنة وتزيد البد ن قوة ونشاطا ويقلل من انتشار البكتريا خاصة بعد العلاقة الزوجية.

**الأحكام الشرعية في الغسل وكيفيته**

اتفق العلماء على أن كيفية الغسل هو إحاطة الماء بالبدن واختلفوا في وجوب الدلك (إمرار اليد على أجزاء البدن).

1 رأي مالك: اشترط الدلك قياسا على الوضوء ولا يجزئ من دون دلك.

2 رأي جمهور العلماء: يجوز الغسل بصب الماء أو الانغماس به ودليلهم في ذلك حديث ميمونة وعائشة رضي الله عنهما في صفة غسل النبي صلى الله عليه وسلم حيث أنه كان يفيض الماء على جسده ولم تذكرا أنه دل ويوافق هذا الرأي رواية عن مالك ( رواه عنه أبو الفرج مروان بن محمد الطاطري وهي ضعيفة).

1 يرى الإمام ابن عاشور أن الحكمة من مشروعية الغسل والنظافة الجسدية والروحية معا ، أضاف مقصدا رائعا مما زاد إعجابي كثيرا ولم أجد له نظيرا ممن سبقوه من العلماء ويكمن في: أن المقصد الشرعي في الاغتسال من الجنابة هو تحدي د نشاط المجموع العصبي الذي يعتريه الفتور باستفراغ القوة المأخوذة من زبد الدم، أو لامستم النساء وثان سبب التي توجب التيمم بدل الوضوء في حال فقدان الماء .

**الأحكام الفقهية:**

رأي الإمام الشافعي من مس زوجته بيده فإنه يتوجب عليه الوضوء والملامسة هنا يحتمل أن يكون منها ظاهرها وهو الملامسة بالمباشرة اليد أو بعض جسد المرأة.

رأي الجمهور: مالك وأبي حنيفة: لا يتوجب الوضوء على الرجل الذي لمس زوجته شرط ما لم يخرج منه شيء.

وقد فصل مالك بالمسالة حيث انه اشترط الوضوء في من مس زوجته إن قصد التلذذ بها ودليله في ذلك الآثار والمرويات الصحيحة المذكورة عن السلف الصالح. ويحملون الآية على المحمل الكتابي الصريح 1

ويمكننا التفصيل في مسالة مس المرأة هل هو ناقض للوضوء أم لا؟

1 ذهب الحنفية إلى أن مس المر أة غير ناقض للوضوء سواء كان مرفقا بشهوة أو بغير شهوة دليلهم في ذلك : بأن المس ليس بحدث بما روي عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يقبّل نسائه ثم يصلي ولا يتوضأ.

استدلوا أيضا بما روي عن عائشة أنها طلبت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة قالت فوقعت يدي على أخمص قدمه وهو ساجد يقول : أعوذ برضاك من سخطك[1].

أما الآية فهي كناية عن الجماع كما نقل عن ابن عباس واللمس وإن كان حقيقة في اللمس باليد إلا أنه قد عهد في القران استعماله بطريق الكناية مثل قوله تعالى : ( وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن). وقوله(من قبل أن يتماسا).

2 ذهب الشافعية إلى أن مسّ المرأة ناقص للوضوء بشهوة أم بغير شهوة. أدلتهم في ذلك : ظاهر الآية الكريمة قالوا إن اللمس حقيقة في المس باليد، وفي الجماع مجاز أو كناية والأصل حمل الكلام على حقيقته ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا عند تعذر الحقيقة ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا عند تعذر الحقيقة قال ابن رشد في بداية المجتهد: وسبب اختلافهم في هذه المسالة اشتراك اسم اللمس في الكلام العرب فإن العرب تطلقه مرة على اللمس الذي هو باليد ومرة تكنى به عن الجماع.

فذهب قوم على أن اللمس الموجب للطهارة هو الجماع في قوله تعالى:( أو لامستم النساء)وذهب آخرون غلى انه اللمس باليد، وينطلق مجازا على الجماع.

وإذا تردد اللفظ بين الحقيقة والمجاز فالأولى أن يحمل على الحقيقة حتى يدل الدليل على المجاز.

وقال آخرون إن المجاز إذا كثر استعماله كان أدل على المجاز منه على الحقيقة كالحال في اسم الغائط الذي هو أدل على الحدث الذي هو مجاز منه على المطمئن من الأرض الذي هو منه حقيقة.

ذهب مالك إلى أن مس المرأة ناقض إذا كان بشهوة انتقض الوضوء وإن كان بغير شهوة لم ينتقض والراجح والله أعلم قول الحنفية لقوة أدلتهم وسلامتها.

وعمدة قول الشافعية هو تفسير (لامستم )حقيقة اللمس المردود بتفسير ابن عباس أنه الجماع، لأنه قرأ بالقراءة المشهورة لحمزة والكسائي.

1 ابن عبد البر في ((التمهيد)) (349/23) واللفظ له

ومن خلال ما ذكرنا يتبين لنا أن الإمام الطاهر بن عاشور في توجيه القراءات لامستم بالألف وحذفها أنه يرجح قراءة على أخرى لأنه قال (وهما بمعنى واحد على التحقيق ومن حاول التفصيل لم يأتي بما فيه تحصيل ولأنه على الإطلاق اللمس حيث يرى أن من موجبات الوضوء مما يخرج خروج معناه من الإنسان إذن فالمقصود من الملامسة أنه الجماع لا غير ذلك ويكون قد حمل لفظ لامستم على المعنى الكنائي)

فلم تجدوا ماء قيد على فعل الشرط وتقييد في المسافر والغائط والملامس للنساء ن وقد بينا سابقا سبب نزول التيمم ويضاف لذلك حديثا مميزا جعله الشارع رحمة لأمته على غرار الأمم السابقة.

عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي فذكر منها وجُعلت الأرض مسجدا وطهورا)[1]

**الأحكام الشرعية**

اختلف السلف في حكم التيمم

رأي عمرو بن مسعود: لا يقع التيمم بدلا عن الوضوء والغسل وكذلك الجنب لا يجوز له حتى يغتسل سواء كان بسفر أو بحضر وقد تناظر في ذلك أبو موسى الاشعري وعبد الله بن مسعود روي البخاري في كتاب التيمم قال أبو موسى لابن مسعود أرأيت إذا أجنبت فلم أجد الماء كيف يصنع؟ قال عبد الله لا يصلي حتى يجد الماء، فقال أبو موسى فيكف تصنع تقول عمر حيث قال للنبي (كان يكفيك هكذا فضرب بكفيه الأرض ثم مسح بهما وجهه وكفيه [2]قال ابن مسعود ألم تر عمر لم يقنع منه بذلك قال أبو موسى قد عنا في قول عمار كيف تصنع بهذه الآية (و إن كنتم مرضى أو على سفر) فما درى عبد الله ما يقول فقال إنا لو رخصنا لهم في هذا لأوشك إذا برد فجعلا قوله (إلا عابري سبيل) رخصة لمرور المسجد ولامستم يراد به اللمس الناقض للوضوء على نحو تأويل الشافعي.

1 أخرجه البخاري (438)، ومسلم (521)

2 صحيح مسلم الصفحة أو الرقم 368

خالف جميع علماء الأمة رأي عمر وابن مسعود.

رأي الجمهور: يجوز التيمم لفاقد الماء والمريض لو كانت به حمى خشية زيادة المرض عليه ولمن خشي على نفسه الهلاك أيضا.

ودليلهم في ذلك الآثار الصحيحة أن عمرو بن العاص تيمم في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل وصلى بالناس فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال عمر و: أني سمعت الله يقول (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) فضحك النبي ولم ينكر عليه.[1]

رأي الإمام الشافعي اشترط أن يكون التيمم بالتراب فقط غير أن هذا القول لم ينقل عن أحد من السلف.

فقد ذكر في الآثار أن عمار بن ياسر حيث تمرغ في التراب لما تعذر عليه الاغتسال فقال له النبي (يكفيك من ذلك كله الوجه والكفان)[2].

فامسحوا بوجوهكم وقد شرحنا ذلك سابقا

المسح يقتصر على الوجه واليدين لان المقصود من ذلك الطهارة الحسية، وقد ظن بعض الصحابة أن التيمم بدل عن الوضوء فتبين لهم النبي بان التيمم للجنابة كالتيمم للوضوء.

ومن خلال ما شرحناه انطلاقا من التفسير المفرداتي وذكر أسباب النزول وأوجه القراءات والأحكام الفقهية يمكننا أن نتوصل إلى أهم العبر واللطائف وبعض المقاصد الإلهية:

1 – على المسلم أن يعطي للصلاة أهمية عظيمة لأنها عماد الدين وأن يحرص كل الحرص على حضور قلبه إن غاب لا يعلم حينها ما يقول فقد يسهو من أية أو من كلمة إلى موضع أخر غير السورة التي يقراها وقد تزيغ نفسه إلى التفكير في أمور الدنيا فالمقصد الشرعي من الصلاة ملاقاة العبد مع ربه والاتصال الروحي لا الجسدي لأنه حينها تصير الصلاة مجرد حركات رياضية لا غير

---

1الراوي عمرو بن العاص/ المحدث الشوكاني / المصدر الفتح الرباني الصفحة أو الرقم 5/2616

2الراوي : أبو موسى الأشعري / صحيح مسلم الصفحة أو الرقم 368

ولذلك بينت الآية (حتى تعلموا ما تقولون) أي عدم النعاس أو سكر العقل أو سهو هـ ويفاد من ذلك

2 لا حكم لقول السكران لأن عقله يكون غائبا

3 لا عبرة لأقوال المرء إن كان غاضبا غضبا شديدا لأنه لا يعي ما يقول وما يفعل وفي المسالة نظر عند أهل العلم.

4 يستفاد من قوله تعالى ( ولا جنبا إلا عابري سبيل )انه لا يلزم من المرء وجوب الإتيان بتحية المسجد لو مر به عكس ما إن دخله ومكث فيه.

5 تجدر بنا الإشارة استحضار القاعدة الفقهية المتفق عليها(المشقة تجلب التيسير)حيث إن الشارع الحكيم رخص للمريض التيمم بدليل قوله(فلم تجدوا ماء فتيمموا)

وأخيرا يمكننا إعطاء اللمسة المقاصدية للطاهر بن عاشور والتي لم أعهدها عند أحد العلماء من خلال تطلعاتي البسيطة.

**المقصد من تشريع الطهارة الترابية للإمام** والتي كما ذكرها بتفسيره بمعنى كلامه أنه لم ير لأحد من العلماء بيانا في حكمة التيمم الذي جعل عوضا عن الطهارة المائية

-تقرير مناجاة الله بتحقيق الطهارة في نفوس المؤمنين

-تقرير حرمة الصلاة ورفع شانها بنفوسهم

-تعظيم مناجاة الله بتحقيق الطهارة

رغم أن الطهارة الترابية رمزية في كيفية أدائها لكن الأمة جمعاء تلقتها القبول واقتنعت بها لا في الطهارة الصغرى والكبرى والحكمة من جعل التراب صعيدا كون انه يستعمل في تطهير الآنية وانه منبع الأرض حيث يخرج منها

التيمم فريد من نوعه من بين الأحكام الشرعية الأخرى إذ يراد به التعبد.

# المطلب الثالث: نماذج من سورة النور

**أولا: تفسير قوله تعالي** :﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.[1]

**سبب نزول الآيات:**

من خلال مطالعاتي لبعض كتب التفسير وأسباب النزول لم أجد سببا ظاهرا لنزول هاته الآيات العظيمة، بل وجدت أسبابًتخص السورة بشكل عام.

لكن لا بأس أن نشير إلى بعض المناسبات: ذكر كثير من العلماء أن سبب تسميتها بهذا الاسم لورود هاته الآيات المشتملة على إشعاع النور الإلهي وإنارة الوجود بظهور الهداية والحق فيه، كما أن النور من الأمور المحببة للنفس البشرية، لأنه يشع بالأمل والحياة.

– وسميت من عنده سبحانه وتعالى حكمة لا يعلمها إلا هو وتدبير منه، وذلك لما حوته من أحكام شرعية عظيمة، حيث . لو طبقنا ولو جزءا من أحكامها بحياتنا، وسرنا على نهجها فإن أمورنا تستقيم وتستنير بين أفراد الأسرة خاصة والمجتمع عامة[2]

وقد أوصانا السلف الصالح بتعلم أحكامها وآدابها وتدبر معانيها .

– عن مجاهد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" علموا رجالكم سورة المائدة وعلموا نسائكم سورة النور"[3]

**أوجه القراءات:**

قوله تعالى:( كمشكوة) يقرأ بالتفخيم إلا ما روي الكسائي من إمالة[1]

---

1سورة النور الاية35

2بتصرف

3 الراوي مجاهد بن جبر المكي / الألباني السلسلة الضعيفة الصفحة أو الرقم 3879

-قال الناظم: ".....مشكاة" دوري الكسائي يقرأها بالإمالة

قال تعالى:( دري): يقرأ بكسر الدال والهمز والمد وبضمها والهمز والمد، وبضمها وتشديد الياء

و قرأها أبو عمرو والكسائي بكسر الدال وسكون الياء وبهمزة مضمومة منونة وشعبة وحمزة كذلك مع ضم الدال والباقون بضم الدال وضم وتشديد وتنوين الياء دون همز، ويقف حمزة بالإدغام مع سكون وإشمام ....[2]

والحجة لمن كسر وهمز أنه أخذه من الدور وهو: الدفع في الانقضاض وشدة الضوء، وكسر أوله تشبيها بقولهم سكيت أي: كثير السكوت.

والحجة لمن ضم أوله انه شبه ب(مريق) وإن كان عجميا

والحجة لمن ضم وشدد: انه نسبة إلى الدر لشدة ضوئه.

وذكر الإمام الطاهر بن عاشور انه درئ على وزن شريب من الدرء[3]

وهو الدفع لأنه يدفع الظلام بضوئه أو لأن بعض شعاعه يدفع بعضا فيما يخاله الرائي

ومن قرأه على مد الراء من الدرّيء على وزن فعّيل وهو وزن نادر في كلام العرب لكنه من أبنية كلامهم عند سيبويه ومنه علنية وسرية ودربه[4]

قال الناظم ابن الجزري : درى اكسر الضم ربا* حزو امدد أهمز صف رض خط[5]

قال تعالى" يوقد" قرأ نافع وابن عامر وحفص بباء مضمومة وسكون الواو وتخفيف القاف وضم الدال، وشعبة وحمزة والكسائي، وخلف بالتاء، والباقون بفتح التاء والواو والدال وتشديد القاف

قال الناظم ابن الجزري( يوقد أتت صحيحة تفعلا حق ثنا)[1]

---

1 الحجة في القراءات السبع ص160

2 القراءات العشر المتواترة من طيبة النشر354

3 الحجة في القراءات السبع ص160-161

4 القراءات العشر المتواترة من طريق طيبة النشر ص354

5 التحرير والتنوير ج18 ص239

الحجة لمن قرأها بتاء وتشديدها انه جعله فعلا ماضيا اخبر به الكواكب وأخذه من التوقد.

والحجة لمن قرأ بالتاء والرفع انه جعله فعلا للزجاجة.

والحجة لمن قرأ بالياء : أنه جعله فعلا للكواكب، وكلاهما فعل لما لم يسم فاعله، مأخوذان من الإيقاد[2]

**ترجيح قراءة الإمام الطبري قراءة دري**:ذكر الإمام الطبري أوجه قراءات كلمة دري

فقرأته عامة قراء أهل الحجاز دري بضم الداري وترك الهمز وقرا بعد قراء البصر والكوفة دري بكسر الدال وهمزة وقرا بعض قراء الكوفة بضم الدال وكان الذين ضموا داله وتركوا الهمزة وجه معناه إلى ما قاله أهل التفسير من أن الزجاجة في صفائها وحسنها كالدر وأنها منسوبه إليه فوجه الذين قرأوا ذلك بكسر داله إلى أنه فعيل من دري الكوكب : أي دفعه ورجم به الشيطان كقوله (ويدرأ عنها العذاب) أي يدفع، والعرب تسمى الكواكب العظام التي لا تعرف أسماءها الدراري بغير همز.

أما الذين قرءوه بضم داله وهمزه فإن كانوا أراد به دروس مثل سبوح وقدوس من درأت ثم استثقلوا كثره الضمات فيه فصرفوا بعضها إلى الكسرة فقالوا دري كما قرئ: (وقد بلغت من الكبر عِتيا)

وهو فعول من عتوت، ثم حولت بعد ضماتها إلى الكسر، فقيل عتيا فهو مذهب وإلا فلا أعرف لصحة قراءتهم ذلك كذلك وجها، وذلك أنه لا يعرف في كلام العرب فُعّيل، وقد كان بعض أهل العربية يقول: هو لحن.

رجح الإمام الطبري قراءة دري بضم داله وترك همزه على النسبة إلى الدر حيث قال (والذي هو أولى القراءات عندي في ذلك بالصواب، قراءه من قرأ دري بضم داله وترك همزه على النسبة إلى الدر)

يوقد من شجرة مباركة قرأ بعض المكيين والمدنيين وبعض البصريين توقد من شجرة بالتاء وفتحها وتشديد القاف وفتح الدال أي أنهم وجه معنى ذلك إلى توقد المصباح من شجرة مباركة

---

1 القراءات العشر المتواترة من طيبة النشرص354.

2 الحجة في القراءات السبع ص161

وقراءة بعض عامه قراء المدنيين يوقد بالياء وتخفيف القاف ورفع الدال أي يوقد المصباح موقده من شجرة ثم لم يسم فاعله وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: توقد بضم التاء وتخفيف القاف ورفع الدال أوقد الزجاجة موقدها من شجرة مباركة لما لم يسمى فاعله أوقد مصباح من موقده ثم لم يسم فاعله. وقراءه بعض أهل مكة توقدوا بفتح التاء وتشديد القاف وضم الدال توقد الزجاج أي توقد الزجاجة من شجره ثم أسقطت إحدى عين اكتفاء بالباقية من الذاهبة وهذه القراءات متقاربة المعاني وإن اختلفت الألفاظ بها. وذلك أن الزجاجة إذا وصفت بالتوقد أو بأنها توقد فإن المراد به توقد فيها المصباح أو يوقد فيها المصباح، ولكن وجه الخبر إلى أن وصفها توقد أي توقد فيها المصباح وهذا التوجيه إلى هذا الوصف أقرب في الكلام منها ويفهمه السامعون ، فإذا كان ذلك فبأي القراءات قرأ القارئ ف هو مصيب.

رجح الإمام الطبري قراءة توقّدَ بفتح التاء وتشديد القاف وفتح الدال لان التوقد والاتقاد من صفات المصباح دون الزجاجة ويفهم من ذلك أن المشكاة فيها مصباح المصباح من دهن شجره مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية

ويعلق في ذلك الإمام ابن عاشور – حيث إنه ذكر بناء على قراءة يوقد، أي يوقد الموقد في محل مبنياً فالجملة حال من مصباح.

وعلى قراءة ابن كثير ومن معه على أن فعل يضيء حال وصفه لمصباح إفادة أن وقوده ثبت وتحقق وفي صيغة المضارع على الأكثرين إفادة تجدد إفادة، أي لا يذوى ولا يطفأ[1]

وحسب ما فهمت فأنه اختار هاته القراءات والله اعلم.

**تفسير المفردات:**

(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ):أي منورهما بالشمس والقمر

(مَثَلُ نُورِهِ): أي صفته في قلب المؤمن.

(كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ): هي القنديل والمصباح والسراج

أي الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة أي الأنبوبة في القنديل .

1 التحرير والتنوير ج18ص239

(الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا): والنور فيها.

(كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ): مضيء بكسر الدال وضمها من الدرة بمعنى الدفع لدفعها الظلام وبضمها وتشديد الياء منسوب إلى الدرر اللؤلؤ.

(يُوقَدُ):المصباح بالماضي، وفي قراءة بمضارع (أوقد)مبني للمفعول بالتحتانية وفي أخرى( يتوقد) بالفوقانية أي الزجاجة من زيت.

(يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) :لصفائه

(نُور):به

(عَلَى نُورٍ): نور الله أي هداه للمؤمن

(يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ):الدين الإسلام

(مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ) :يبين.

(اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ):تقريب الإفهام مهم ليعتبروا فيؤمنوا

(وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ) :و منه ضرب الأمثال[1]

**تفسير ابن عاشور**: يبين الإمام ابن عاشور أن جملة "الله نور السماوات والأرض" معترضة بين الجملة التي قبلها وبين جملة "مثل نوره كمشكاة "،وان جملة "مثل نوره كمشكاة " بيان لجملة" ولقد أنزلنا إليكم ءايات مبينات" فتكون جملة "الله نور السماوات والأرض" تمهيد الجملة "مثل نوره كمشكاة.

إذن نقول "الله نور السماوات والأرض "، كلمة جامعة لمعان جمة تتبع معاني النور في إطلاقه في الكلام

إن الإخبار عن الله تعالى بأنه نور، إخبار بمعنى مجازي للنور، بدليل أصل عقيدة الإسلام أنه سبحانه وتعالى ليس بجسم ولا عرض أو جوهر.

قال ابن برجان الإشبيلي في شرح أسماء الله الحسنى فقال: إن اسمه النور آل إلى صفات الأفعال[2]

أي إن الله تعالى : منور السماوات والأرض، أنار السماوات بالكواكب المضيئة، والأرض بالشرائع والأحكام وبعثة الرسل الكرام.

---

1 تفسير الجلالين

2 التحرير والتنويرج18 ص232

قال القرطبي: النور عند العرب الضوء المدرك بالبصر واستعمل مجازا في المعاني فيقال كلام له نور

قال الشاعر : نسب كان عليه من شمس الضحى ** نورا ومن فلق الصباح عمودا

قال جرير:" وأنت لنا نور وغيث وعصمة"

والناس يقولون:' فلان نور البلد وشمس العصر وقمره، فيجوز أن يقال الله نور من جهة المدح لان جميع الأشياء منه ابتداؤها، وعنه صدورها وبقدرته استقامت أمورها[1]

ذكر ابن عاشور أن مصطلح النور يطلقه عليه حكماء الإشراق الصوفية من المسلمين على معان عدة.

1 البرهان العلمي.

2 الكمال النفسي وما فيه من مشاهدة النورانية من العوالم. وبه أشار شهاب الدين يحي السهرودي في كتابه (هياكل النور)

3 لقوله" يا قيوم أيدنا بالنور ثبتنا على النور واحشرنا على النور. وقد شرحه جلال الدين الدَّوَّاني.

– كما أن لفظ النور مشترك، فتارة يستعمل بمعنى وتارة يستعمل بمعنى آخر فالنور الذي بقوله تعالى "مثل نوره كمشكاة" ليس نفسه المراد منه والمقصود به "الله نور السموات والأرض"

– ويطلق أيضا على معان عدة وقد ذكر بالقرآن على هيئات متنوعة، بل يراد منه ما هو اعم من الهدي[2]، كما قال تعالى ﴿ إنا أنزلنا التورية فيها هدى ونور﴾3

والمختار عند ابن عاشور في تفسيره ل "الله نور السموات والأرض " تجلى في قوله 'فأحسن ما تفسر به قوله تعالى "الله نور السموات والأرض" أن الله موجد كل ما يعبر عنه بالنور وخاصة

1 صفوت التفاسير تفسير القران الكريم جامع بين المأثور والمعقول مستمد من أوثق كتب التفسير (الطبري–الكشاف–القرطبي–الألوسي–ابن كثير–البحر المحيط–) للمؤلف محمد علي الصابوني المجلد الثاني ص340–دار الفكر

2 التحرير والتنوير ج18 –ص 232

3 سورة المائدة الآية 44

أسباب المعرفة الحق والحجة القائمة والمرشد إلى الأعمال الصالحة التي بها حسن العاقبة في العالمين العلوي والسفلي وهو من استعمال المشترك في معانيه" وأشار أيضاً إلى أن المراد بالسموات والأرض: من فيهما من مخلوقاته[1].

مَثل نوره كمشكوة : يرجع الضمير لله عز وجل، أي هديه وكتابه والدين المختار، ويقصد بها الفرحة بالجدار، واصل الكلمة حبشية ادخلها العرب في كلامهم وبه قال الراغب وصاحب الكشاف.

وهذا تمثيل رائع بإنارة عقول المهتدين وإرشادهم للطريق القويم ووصفهم الخالق بالمصباح المستنير المحفوف من وسائل قوة للإشراق بالاهتداء بهديه دون أن يشبههم بطلوع الشمس المشرقة بعد ظلمة الليل أو بنور القمر، ذلك لأنهما قد يشرقان ويبزغان تارة ويغيبان تارة أخرى، على خلاف المصباح. والمشبه به بالآية (المشكاة) والمشبه(المصباح)

والمقصود من قوله "كمشكوة فيها مصباح" أي كالمصباح في مشكاة. فكان دخول كاف الشبه على كلمة (مشكاة) دون لفظ المصباح.

ووقع في تفسير الطبري وابن عطية عن مجاهد: أن المشكاة الصفر أي النحاس أي قطعة من شبيه القصيبة الذي في جوف القنديل

و ما رواه ابن عباس: المشكاة موقع الفتيلة

وفي معناه ما قاله ابن عطية عن أبي موسى الأشعري : المشكاة الحديدة والرصاصة التي يكون فيها الفتيل في جوف الزجاجة.

المصباح في زجاجة: المصباح اسم آلة: أي ابتداء ضوء النهار والمصباح آلة الإصباح والإنارة، ومعروف أن المصباح اسم للإناء الذي فيه الزيت للإنارة.

والحكمة من تكرير لفظ المصباح دون الاقتصار على القول:فيها مصباح في زجاجة
كما قال" كمشكاة فيها مصباح" ذلك أن المصباح أعظم أركان هذا التمثيل، ونفس الشيء أيضا لتكرير لفظ الزجاجة[1]

1 التحرير والتنوير ج18 ص

تطرق ابن عاشور إلى التعريف بالزجاج ومصدره الأصلي والمجتمعات المعروفة بصناعته ونجملها في نقاط:

1 -الزجاج صنف من أصناف الطين المطين من عجين رمل مخصوص موجود بطبقة الأرض ولي بالرمل المتواجد على الشطوط.

2 -يسمى الزجاج باصطلاح الكيمياء سيكا حيث يخلط بأجزاء من رماد نبت يسمى في الكيمياء الصودا، ويضاف إليهما جزء من (الجير) ومن البوتاس، ومن اكسيد الرصاص

3 -يسمى الصودا عند العرب الغاسل الذي يتخذون منه الصابون .

4 -بعد عملية الخلط يصهر بالنار في أتون خاص به شديد الحرارة حتى يتميع وتختلط أجزاؤه ثم يخرج من الأتون قطعا بقدر ما يريد الصانع أن يصنع منه، ويكون حينها رخوا يشبه الحلواء مما يكون قابلا للامتداد والانتفاخ، وتنفخ بأداة خاصة يضعها الصانع بفمه ويشكلها كما يريد.

5 -أول من عرف الزجاج الفينيقيون واليونانيون القدامى وعند الأقباط بالقرن الثلاثين قبل المسيح ثم عرفه العرب ويسمونه زجاج وقوارير، فلذالك كانت العرب تصنع قوارير وأوان زجاجية للخمور ليكون ظاهرا ولا يحجبه شيء ويعلم الشارب أنه خمر لا سواه.

6 – صناعة الزجاج معروفة عند أهل الشام.

7 – من الأنبياء من اتخذه صرحا ببلاطه، سيدنا سليمان عليه السلام[2]

حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ﴾3

أهل البندقية اشتهروا بصنعه بالقرن الثالث حيث يزخرفونه ويلوننه ويشكلونه

عرفت بلاد البوهيمي بالمجر بصناعة شبابيك تحميهم من الحر والبرد دون أن تحجبهم رؤية أضواء الطبيعة وذلك لجودة ترابهم

---

1 التحرير والتنوير ج18-ص235-236

2التحرير والتنويرج18 ص237

3 سورة النمل الآية 44.

كوكب دري، وردي اللون، وقيل يطلق على كوكب الزهرة

و وصف الله سبحانه وتعالى شجرة الزيتون بالمباركة، وذلك لأنها تحتوي على منافع جمة،من حيث ثمرها وزيتها،و الاستنارة بزيتها والانتفاع بحطبها لأنه من أجود أنواع الحطب،إضافة إلى ما تحويه من جودة هواء غاباتها

و سميت بالمباركة منذ عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام، ولأن أصولها تمتد لبلاد الشام1

قال الله تعالى:﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾2

المقصود بالأرض هنا هي لبلاد الشام.

وصفت شجرة الزيتون بأنها ليست بمكان شرقي ولا غربي :أي أنها من المحتمل الكبير أن موضعها بلاد العرب بين شرقها وغربها أي بلاد الشام

ويحتمل أيضا أن تكون جهتها من بين ما يحف بها من شجر الزيتون

- موقع غير شرق وغرب الشمس أي بالجنوب[3]

و ذكرها المفسر الصابوني بكتابه حيث قال وإنما هي في الصحراء منكشفة تصيبها الشمس طول النهار لتكون ثمرتها أنضج وزيتها أصفى قال بن عباس هي شجرة بالصحراء لا يظلها شجر ولا جبل ولا كهف ولا يواريها شيء وهي أجود لزيتها[4]

و لو لم تمسسه نار:

ولو لم تمسسه نار مبالغه في وصف صفاء الزيت وحسنه وجودته أي يكاد زيتها يضيء من صفائه وحسن ضيائه ولو لم تمسسه نار فكيف إذا مسته نار [5].

1 نفس المرجع السابق ج 18 ص 240.

2سورة العنكبوت الآية71.

3نفس المرجع السابق ج 18 ص 240.

4 صفوة التفاسير للمؤلف محمد علي الصابوني م 2 – ص 340 دار الفكر للطباعة والنشر.

5 نفس المرجع السابق م 2 ص 340-341.

استعمل الشارع الحكيم لفظ (لو) وهنا يكون محلها من الإعراب أنها وصليه ويقصد بذلك يكاد يضيء في كل حال حتى في حالة لم تمسسه فيها نار .

ذكر الإمام الطاهر بن عاشور حكما فقهيا بالمقطع والذي نحن بصدد دراسته حيث قال: ‹لذلك تجب الزكاة في زيت الزيتون إذا كان حبه نصاباً خمسة أوسق وكذلك زكاه زيت الجلجلان والسمسم ›[1].

وقد حددت الفتوى الصادرة عن دار الإفتاء بتونس نصاب زكاة الزيتون ب 673 كلغ. وزن اللتر من الزيتون : إذا كانت الويبه من الزيتون في الوطن القبلي تزن 28 كيلوغرام وتسع 44 لتر، فإن وزن اللتر من الزيتون هو 28 كيلوغرام / 44 لتر تساوي 636،0 كيلوغرام واذا عدنا إلى فتوى سماحه الأستاذ الإمام الشيخ محمد طاهر بن عاشور وجدنا النصاب الشرعي لزكاة الحرف 615 لتر، فيكون نصاب الزيتون بالكيلوغرام كما يلي:

النصاب 615 كيلوغرام x وزن اللتر من الزيتون 636،0 كيلوغرام = 363،391 كيلوغرام[2].

ولا بأس من أن أذكر الأحكام ورأي المذاهب الفقهية في زكاة الزيتون وزيته.

أولاً:وجوب الزكاة في الزيتون :تجب الزكاة في الزيتون عند الحنفية والمالكية، وهو قول الشافعي في القديم، ورواية عند الحنابلة؛ لأنه يمكن ادخار غلته؛ فأشبه التمر والزبيب. قال الماوردي: "أما الزيتون فله –أي الإمام الشافعي– في إيجاب زكاته قولان: أحدهما –وهو قوله في القديم– فيه الزكاة. وبه قال مالك، لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾[3]

الحاوي (3/ 505-506 .(ثانيًا:نصاب زكاة الزيتون :نصاب الزيتون الذي تجب فيه الزكاة خمسة أوسق عند الجمهور، خلافًا لأبي حنيفة في الزروع والثمار، فإذا كان الزيتون دونها لم يكن فيه

---

1التحرير والتنوير ج18 ص241.

2 الجامع الكبير المركزي بحمام الاغزاز 21 ديسمبر 2018 11-03 مراجعة فتوى نصاب زكاة الزيتون الصادرة يوم الاثنين 28 -12-2015.

3 سورة الأنعام الآية141

زكاة، وإذا كان خمسة أوسق فما فوق وجبت فيه الزكاة، ودليل ذلك الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:(لَيْسَ فِيمَا أَقَلُّ مِنْ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ) رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري.[1] والوسق: ستون صاعًا .ونصاب زكاة الزيتون يُساوي بالأوزان المعاصرة:( 611) كغم، كما في كتاب "المقادير الشرعية" للشيخ محمد نجم الدين الكردي (ص/ 201)، وكتاب "إرشاد السالكين" لسماحة الدكتور نوح القضاة رحمه الله .والمعتبر في ذلك وزن الزيتون، وليس الزيت، يقول النووي رحمه الله: "إن قلنا بالقديم أن الزكاة تجب في الزيتون... يعتبر النصاب زيتونًا لا زيتًا، هذا هو المذهب، وبه قطع القاضي حسين والجمهور، ونقل إمام الحرمين اتفاق الأصحاب عليه". ينظر "المجموع" (5/ 454.(

ثالثًا:مقدار الزكاة الواجبة في الزيتون :الزكاة الواجبة هي العُشر إذا كان سُقي بماء السماء، ونصف العُشر إذا سقي نضحًا، أي من مال المالك، وذلك سواءً كان المخرج زيتًا أو زيتونًا، وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم:(فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالعُيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا العُشْرُ، وَمَا سُقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ العُشْرِ) رواه البخاري [2].

رابعا:الأفضل أن تخرج الزكاة زيتًا :قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: "إن أخرج زيتونًا جاز؛ لأنه حالة الادخار، قال: وأحب إن أخرج عُشْرَه زيتًا؛ لأنه نهاية ادخاره ."نقله النووي في "المجموع" (5/ 434) ثم قال رحمه الله: "أصح الأوجه عند الأصحاب –وهو نصه في القديم– أنه مُخيَّر إنْ شاء أخرج زيتًا، وإن شاء أخرج زيتونًا، والزيت أولى، كما نصَّ عليه ."

خامسًا:زكاة الزيتون على المالك في حال بيع الثمر على الشجر :لا يجوز بيع الزيتون على الشجر إلا بعد بُدُوِّ صلاحه واشتداد حبِّه، وتجب الزكاة في هذه الحالة على المالك وحده؛ لأن الزكاة تجب في الزيتون عند انعقاد الثمر، وهو قد انعقد عند المالك. قال الشربيني: "تجب الزكاة ببُدُوِّ صلاح الثمر؛ لأنه حينئذ ثمرة كاملة" ينظر "مغني المحتاج" ( 4/ 461 .(ثم إذا باع المالك الزيتون بعد بدو صلاحه فالواجب استثناء مقدار الزكاة من الصفقة أو تنبيه المشتري على ذلك كي لا يقع النزاع .

1 الراوي أبو سعيد الخدري / صحيح البخاري 1484

2الراوي : عبد الله بن عمر / صحيح ابن حبان 3287

سادسًا:حكم استبدال الزيتون بالزيت :لا يجوز إبدال الزيتون بالزيت، بل لا بد من إدخال النقد في مبادلتهما كي لا يقع الربا؛ لأنَّ الزيتون أصل للزيت، ولا يجوز مبادلة الجنس الواحد من الطعام مع التفاضل بينهما. قال الشيرازي رحمه الله: "لا يجوز بيع أصله بعصيره، كالسمسم بالشيرج، والعنب بالعصير؛ لأنه إذا عصر الأصل نقص عن العصير الذي بيع به" ينظر "المهذب" ( 2/ 37). وعلَّل أيضًا الإمام الماوردي رحمه الله الحكم بأنهما من جنس واحد، والتماثل بينهما معدوم. كما في "الحاوي" (5/ 243)، والجهل بالمماثلة كحقيقة المفاضلة.

سابعًا: يجوز دفع زكاة الزيتون نقدًا :الأولى والأفضل أن تُخرج الزكاة من جنس المزكي، ويجوز إخراجها نقدًا؛ تيسيرًا على الناس، وتحقيقًا لمصلحة الفقراء، كما هو مذهب الحنفية، حيث قال في "الاختيار لتعليل المختار" (1/ 102):"يجوز فيها -أي الزكاة- دفع القيمة ."ثامنًا:لا تُخصَم تكاليف عصر الزيتون من الزكاة :لا تخصم التكاليف المدفوعة على الزيتون من مقدار الزكاة، بل تؤدى الزكاة من خالص النتاج، كما قال الخطيب الشربيني: "مؤنة الجفاف والتصفية والجذاذ والدياس والحمل وغيرها -مما يحتاج إلى مؤنة- على المالك، لا من مال الزكاة" ينظر "مغني المحتاج" ( 4/ 461 .( ودليل ذلك أن الشريعة فرقت في مقدار الزكاة بحسب تكاليف السقاية؛ فجعلت الواجب نصف العُشْر في حال دفع تكاليف السقاية، ولو كانت تكاليف الزراعة كلها مخصومة لَمَا جاء هذا التفاوت في مقدار الزكاة الواجبة. فإما أنْ يُخرج الزكاةَ من حاصل الزيتون قبل العصر، وإما أن يُخرجها من صافي الزيت بعد العصر، ولا تخصم أجرة العصر منه. والله تعالى أعلم.

صور الطاهر بن عاشور تصويرا دقيقا للمقطع مما أعطى للباحث سهولة ويسرا في فهمها وتنزيلها واقعا بحياته فالمشكاة شبهة بما في الإرشاد الإلهي من الانضباط يقينا وإحاطة الدلالة بالمدلولات دون تردد والمصباح شبه بالهداية والإرشاد لدين الإسلام لإبصار الحق والإيمان، والزجاجة شبهت بسلامة القلب دون أن يدخله شك أو لبس، شجره مباركه شبهت بالوحي والقرآن ومنها يقطف المؤمن ثمرة العمل الصالح وتوسط الشجرة شبهت بسماحة الإسلام ورفع الحرج، فهو دين وسط.

الإيقاد شبه بتجديد الإرشاد ودوامه الزيت الصافي شبه بتعاليم النبوة للأمة الإسلامية وسن قوانين ودستور إسلامي يسلكه المؤمن لعيش حياة غير شقية والفوز برضا رب البرية

مس النار: شبه للاستمرار على طريق هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم وتعاليمه.

من شجره ضرورة اجتهاد علماء الدين ومواصله استنباطاتهم الشرعية بالقران وعلومه لان استخراج الزيت من ثمر الشجر يتوقف على اعتصار الثمرة وهو الاستنباط رقم واحد إذن في القلب كالمشكاة قبل معرفته لطريق الحق يكون مظلما فان جعل به مصباحا أضاء ومشكاة نفس المؤمن والزجاجة هي صدره والمصباح يتمثل في الإيمان والقران اللذان قذفهم الله تعالى بصدر المؤمن و الإخلاص لله تعالى يتمثل بتوقد الشجرة وقطف ثمارها نتيجة لعمله الصالح المتبعة لتعاليم هدي النبوة [1]

نور على نور: أي نور فوق نور فقد اجتمع نور السراج وحسن الزجاجة وصفاء الزيت فاكتمل النور الممثل به [2] أي الهيئة المشبه بها قد بلغت حد المضاعفة لوسائل الإنارة في المصباح إذا كان بمشكاة كان ضوءه منحصرا فيها غير متفش مما يزيده إضاءة ونورا، وان كان موضوعا بزجاجه صافيه تضاعف نوره، وأما إن كان زيته نقيا صافيا، كان اشد، وهذا تمثيل دين الإسلام حينما يكون منتشرا بين ربوع العالم،( يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) فيها وعد وعيد إي تعجب من الخلائق التي تأبى إتباع طريق الهدى، ولا يخفى علينا إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وذلك حينما لا يتخذون بالأسباب المعينة لطريق الصلاح، علما انه قد ضرب لهم الأمثال الكثيرة بكتابه وسنه نبيه قريبه لإفهامهم للاعتبار والاتعاظ بما فيها من إسرار وحكم.[3]

**ثانيا: تفسير قوله تعالى**:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [4]

**سبب نزول** الآية رقم 58 من سوره النور .قال ابن عباس : وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الأنصار يقال له مد لج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر بحالة كره رؤيته ذلك، فقال يا رسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا

---

1بتصرف

2صفوة التفاسير للصابوني مجلد 2 صفحه 34

1 التحرير والتنوير ج18 ص 243. 244

4 سورة النور الآية رقم 58

في حال الاستئذان فانزل الله تعالى هذه الآية .وقال مقاتل نزلت في أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير، فدخل عليها في وقت كرهته فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية.[1]

**أوجه القراءات:**

( ثلاث) الثانية قرأ شعبه وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر بالنصب والباقون بالرفع .ولا خلاف في نصب (ثلاث مرات ).قال الناظم :ثاني ثلاث كم سما عد[2]

قوله تعالى (ثلاث عورات ) يقرأ بالرفع والنصب الحجة لمن رفع أنه ابتدأ فرفعه بالابتداء والخبر (لكم ) أو رفعه لأنه خبر ابتداء محذوف . معناه: هذه الأوقات ثلاث عورات لكم . الحجة لمن نصب انه جعله بدلا من قوله( ثلاث مرات)[3] :

قال الشاطبي :

ثاني ثلاث ارفع سوى صحبة وقف ولا وقف قبل النصب إن قلت أبدلا[4]

**تفسير**: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ): من العبيد والإماء .

(وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ):من الأحرار عرفوا أمر النساء.

(ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) في ثلاث أوقات.

(مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ)وقت الظهر .

(وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ)بالرفع خبر مبتدأ مقدم بعده مضاف وقام المضاف إليه مقامه إي هي أوقات وبالنصب بتقدير أوقات منصوباً بدلاً من محل ما قبله قام المضاف إليه مقامه وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها في العورات

---

1تقريب النشر في القراءات العشر ص164 لابن الجزري ط1 -2014 –دار ابن الجوزي القاهرة مصر.

2القراءات العشر المتواترة من طريق طيبه النشر صفحه 357

3الحجة في القراءات السبع الصفحة 162

4حرز الأماني ووجه التهاني ص 195 فرش سوره النور

. (لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ ) الممالك والصبيان

( جُنَاحٌ) في الدخول عليكم بغير استئذان

(بَعْدَهُنَّ) بعد الأوقات الثلاثة هم

.(طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) للخدمة

(بَعْضُكُمْ )طائف

.(عَلَى بَعْضٍ)والجملة المؤكدة ما قبلها.

َ)كذَلِكَ ) كما بين ما ذكر.

(يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ) أي الأحكام.

**تفسير ابن عاشور** :ضرورة استئذان أفراد العائلة بالأوقات الثلاثة المذكورة بالآية من قبل صلاة الفجر ووقت الظهيرة وبعد صلاة العشاء . العلة في الاستئذان بالأوقات المذكورة نظرا لتجرد أهل البيت من ثيابهم لأن الآية قد أذنت لهم بذلك (وحين تضعون ثيابكم) وهذه الأوقات يختلي الرجل بامرأته[1] .جاء الخطاب في الآية موجها للمؤمنين وصيغة الأمر موجهة للمماليك والصبيان . سميت بالعورات للتجرد من الثياب .طوافون عليكم عائد على الذين ملكت إيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم، أي بعضكم طواف على بعض.[2]

**الأحكام الفقهية** : أول حكم يستنبط من الآية وجوب الاستئذان عند الدخول على الوالدين قبل صلاة الفجر وعند الظهيرة وبعد صلاة العشاء(وهي المسماة بالعورات الثلاث)، حيث يكون فيها الإنسان خالدا للراحة وخلوته مع أهله،والوجوب أفادت صيغة الامرية من قوله تعالى ليستئذنكم حمل الجمهور (لام) ليستأذنكم الأمرية يفيد على الوجوب، أما أبو قلابة فقد حمله على الندب.

[1] التحرير والتنوير ج18 ص 292

2تمميش التحرير والتنوير ج 18ص293

# الخاتمـــة

بعد أن من الله علينا ووفقنا في هذه الرحلة العلمية من خلال البحث في توجيه القراءات وأثرها الفقهي عند ابن عاشور ، من خلال تفسيره التحرير والتنوير لا يسعنا إلا أن نذكر جملة ما توصلنا إليه من نتائج:

- قد يؤدي بعض الاختلاف في القراءات إلى الاختلافات في بعض الأحكام الفقهية وغيرها، لذلك بنى الفقهاء -مثلا- نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة في ( لامستم -لمستم )النساء43 .

- قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحا يكاد يسقطها ، وهذا لا يصح لأن كلاً منهما متواتر كما بينا في قراءة (يطهرن – يطّهرن )في سورة النساء .

بيان أن القراءات المتواترة على درجة واحدة وإنما يكون التفاوت بينها في المعاني فقط، لذلك تختلف توجيهات القراء في بناء أحكامهم الفقهية كما وضحنا في قراءة (تساءلون بالتخفيف والتشديد ولفظ الأرحام )بسورة النساء لمن خفضها ونصبها.

يتمثل دور علم توجيه القراءات في ترجيح بعض معاني القراءات على بعض لقوة الأدلة وضعفها . ويتمثل كذلك في إثراء الأحكام الفقهية والشرعية والعربية نظرا لاختلاف الإعراب وتوجيهات القراءات كما ذكرنا في أوجه قراءة (يوقد )- (دري).

اعتنى الإمام الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير و التنوير بتوجيه القراءات نحويا و صرفيا و لغويا و يتجلى ذلك من خلال التوجيهات الفقهية في النماذج التطبيقية التي تطرقنا إليها .

و في الأخير أحمد الله الموفق لتمام هذا البحث المتواضع و النافع بإذن الله حيث راعيت فيه الدقة معتمدا على المصادر و المراجع المعتمدة الموثوقة ،فما كان في هذا البحث من توفيق فهو من الله و إن احتوى نقصا أو تقصيرا فهو مني .

# الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

# فهرس الآيات القرآنية

| الرقم | نص الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 01 | ﴿ملك يوم الدين﴾ | سورة الفاتحة | 4 | 23 |
| 02 | ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ..... أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ | سورة البقرة | 39_38 | 08 |
| 3 | ﴿ قالو اتخذ الله ولدا﴾ | سورة البقرة | 116 | 23 |
| 04 | ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ..... أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ | سوره البقرة | 177 | 28 |
| 05 | ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ | سورة البقرة | 237 | 48 |
| 06 | ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى .....أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ | سورة البقرة | -222 223 | 32 |
| 07 | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ..... إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ | سورة النساء | 43 | 39 |
| 08 | ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ | سورة النساء | 164 | 08 |
| 09 | ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ..... وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ | سورة الأنعام | 141 | 65 |
| 10 | ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ | سورة التوبة الآية | 36 | 16 |
| 11 | ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ | سوره الإسراء | 05 | 16 |
| 12 | ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزنى﴾ | سورة الإسراء | 32 | 45 |
| 13 | ( اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ..... وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) | سورة النور | 35 | 56 |
| 14 | ﴿ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ﴾ | سورة النمل | 44 | 63 |
| 15 | ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ | سورة العنكبوت الآية | 71 | 64 |
| 16 | ﴿وبالزبر وبالكتاب المنير﴾ | سورة فاطر | 25 | 23 |
| 17 | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ..... وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾( | سورة النور | 58 | 68 |
| 18 | ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ | سورة المجادلة | 03 | 48 |
| 19 | ﴿ وأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ﴾ | سورة الجن | 08 | 47 |
| 20 | ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ | سورة القيامة | 17 | 21 |

# فهرس الأحاديث النبوية

| الرقم | نص الحديث | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|
| 01 | (أرأيت إذا أجنبت فلم أجد الماء كيف يصنع؟ . .....) | صحيح مسلم ( 368 ) | 53 |
| 02 | (أعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي . .....) | أخرجه البخاري (438)، ومسلم (521) | 53 |
| 03 | ( أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبّل نساءه ثم يصلي ...) | أخرجه أحمد، وضعفه البخاري. | 47 |
| 04 | (أن عمار بن ياسر حيث تمرغ في التراب . .....) | الراوي : أبو موسى الأشعري / صحيح مسلم ( 368) | 54 |
| 05 | (أن عمر بن العاص تيمم في ليلة باردة في غزوة ذات . .....) | الراوي عمرو بن العاص / المحدث الشوكاني / المصدر الفتح الرباني (5/2616) | 54 |
| 06 | (أنه كان يفيض الماء على جسده. .....) | صحيح النسائي(247) | 51 |
| 07 | (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره،حتى إذا كنا بالبيداء، أو بذات الجيش . .....) | أخرجه البخاري (٣٦٧٢)، ومسلم (367) | 45 |
| 08 | ( علموا رجالكم سورة المائدة . .....) | الراوي مجاهد بن جبر المكي / الألباني السلسلة الضعيفة\| 3879 | 56 |
| 09 | ( فوقعت يدي على أخمص قدمه . .....). | ابن عبدالبر في ((التمهيد)) (349/23) واللفظ له | 52 |
| 10 | ( فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا. .....) | الراوي : عبدالله بن عمر / صحيح ابن حبان 3287 | 66 |
| 11 | ( كان جماعة من الصحابة يشربون الخمر ثم يأتون المسجد للصلاة .....) | الراوي علي بن أبي طالب/ صحيح أبي داود /3671 | 42 |
| 12 | ( ليس فيما أقل من خمسة أوسق . .....) | لراوي أبو سعيد الخدري / صحيح البخاري 1484 | 66 |
| 13 | (اصنعوا كل شيء إلا النكاح فبلغ ذلك اليهود فقالوا. .....) | أنس بن مالك /صحيح النسائي / 287 | 32 |

# فهرس المراجع والمصادر

| الرقم | المرجع والمصدر |
|---|---|
| | **الكتب** |
| 01 | مصحف القراءات العشر الكبرى دار الصحابة للتراث طنطا بمصر طبع سنة1433 تحقيق جمال الدين محمد شرف. |
| 02 | القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم بالرسم العثماني ملف صيغةWord. |
| 03 | صفوة التفاسير تفسير القران الكريم جامع بين المأثور والمعقول مستمد من أوثق كتب التفسير (الطبري–الكشاف–القرطبي–الالوسي–ابن كثير–البحر المحيط–) للمؤلف محمد علي الصابوني المجلد الثاني –دار الفكر |
| 04 | تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف بالرسم العثماني للعلامة جلال الدين محمد بن احمد المحلي والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مذيلا بكتاب النقول في أسباب النزول للسيوطي– مكتبة الصفا للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى 1425-2004. |
| 05 | موسوعة التفسير المقطع 43 – الدرر السنية مرجع علمي موثق على منهج أهل السنة والجماعة . المشرف العام علوي بن عبد القادر. |
| 06 | كتاب الحاوي في تفسير القرآن . |
| 07 | تفسير التحرير والتنوير،تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (الجزء 1 –الدار التونسية للنشر 1984) |
| 08 | تفسير التحرير والتنوير، تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (الجزء 5 –الدار التونسية للنشر 1984) |
| 09 | تفسير التحرير والتنوير، تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (الجزء 8 –الدار التونسية للنشر 1984) |
| 10 | تفسير التحرير والتنوير، تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (الجزء 18 –الدار التونسية للنشر 1984) |
| 11 | منظومة طيبة النشر في القراءات العشر للإمام محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري –دار بن الجوزي القاهرة جمهورية مصر العربية – ط 1- 2013 م -1435 هـ |
| 12 | الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المتممة للعشر لابن الجزري دار ابن الجوزي القاهرة الطبعة1 سنة 2013. |
| 13 | ملخص شرح أصول الشاطبية للمؤلف وهيب مقبل يوسف الحاشدي الطبعة الأولى بصيغةpdf. |

| | |
|---|---|
| 14 | إتقان فضلا البشر في القراءات الأربعة عشر للشيخ شهاب الدين احمد بن محمد الدمياطي . |
| 15 | البرهان في علوم القران للزركشي ج1- للمحقق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه – بيروت لبنانط1(1957م) |
| 16 | مناهل العرفان في علوم القران للزرقانيج1-دار ابن عفان للنشر والتوزيع تاريخ الاصدار2016/01/01. |
| 17 | حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المشهور بالشاطبية للإمام القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي اعتنى به الشيخ إسماعيل الشرقاوي ' الشيخ أبو عبد التواب عبد المجيد رياش دار بن الحفصي طبعة خاصة |
| 18 | البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي(1325-1403) 25 دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع . |
| 19 | جامع الكتب الإسلامية، بحث مقدم في القراءات القرآنية وأثرها في التفسير مجلد1 . |
| 20 | الأصول النيرات في القراءات، إعداد وتأليف أ.أماني بنت محمد عاشور(ام وليد) الطبعة الثالثة1432هـ-2010م دار الوطن للنشر |
| 21 | الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية من تأليف الأستاذ الدكتور محمد السالم محسن رحمه الله، تخصص في القراءات وعلوم القرءان، عضو لجنة مراجعة المصحف بالأزهر الشريف دكتور في الآداب العربية- مكتبة الصفا للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1437هـ. |
| 22 | تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري ط1 -2014 –دار ابن الجوزي القاهرة مصر. |
| 23 | القراءات العشر المتواترة من طريق طيبة النشر –إعداد الشيخ جمال الدين محمد شرف – تقديم الأستاذ الدكتور عبد الكريم صالح،أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية دار الصحابة للتراث بطنطا. |
| 24 | الحجة في القراءات السبع تأليف أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه –دار بن الجوزي القاهرة ط1 -2013. |
| 25 | الإسلام الإمام الأكبر محمد طاهر بن عاشور، محمد الحبيب ابن خوجة،شيخ الدار العربية للكتاب، تونس د- ط (2008 م ج1 |
| 26 | مجدد المغرب العربي الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسير التحرير والتنوير- د- عبد الله علمي – مركز تفسير الدراسات القرآنية – |
| 27 | إتحاف فضلاء البشر، في القراءات الأربعة عشر للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياضي-دار الكتب العلمية بيروت لبنان . |
| 28 | القاموس المحيط للفيروز أبادي صفحة47 الجزءط8 مؤسسة الرسالة(1426-2005) للمحقق محمد نعيم العرقسوسي |
| 29 | الوسيط للدكتور إبراهيم أنيس عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله احمد ص756 ط4 مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية سنة النشر2004 |
| 30 | لسان العرب لابن منظور الجزء الاولص128 :المؤلف العلامة ابن منظور630 :711هـ، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب- محمد الصادق العبري دار الأحياء التراث العربي، بيروت لبنان:تاريخ الإصدار 1419هـ 1999م |
| 31 | منجد المقرئين لابن الجزري |
| 32 | منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تصنيف الإمام العلامة محمد بن محمد بن الجزري(751-832) اعتنى به علي بن محمد |

| | |
|---|---|
| | العمرانص3-دار الكتب العلمية |
| 33 | (مقاييس اللغة لابن فارس 1/483 المفردات للراغب) |
| | **مذكرات تخرج** |
| 01 | رسالة مقدمه لنيل الماجستير في التفسير وعلوم القران بعنوان منهج الإمام ابن عاشور في التفسير من خلال كتابه التحرير والتنوير دراسة تحليليه. |
| | **المجلات** |
| **01** | ( مجلة الجامعة الإسلامية ) سلسلة الدراسات الإسلامية المجلد التاسع عشر العدد الثاني . |
| **02** | مجلة الفكر الثقافية : الطاهر بن عاشور صاحب التحرير والتنوير 1296. |
| **03** | موقف ابن عاشور من الزمخشري في التحرير والتنوير – د- المهدي محمد خليفة محاضر كلية الآداب جامعة صبراته- العدد الرابع ديسمبر 2018(مجلة جامعة صبراته العلمية.رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية 139-2017 ). |
| | **المواقع الإلكترونية** |
| **01** | نبذة من حياة الشيخ طاهر بن عاشور وعقيدته ومنهجه في التفسير -الإسلام سؤال وجواب المشرف الإمام محمد صالح المنجد- www.islamqa.info.2011/03/12 |
| **02** | موقع الموسوعة الحديثية ( الدرر السنية ) . www.dorar.net |
| **03** | موقع إسلام ويب، التاريخ النشر 2019/02/18- التصنيف أسباب النزول.www.islamweb.net |
| **04** | ملتقى أهل التفسير القسم العام الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القران 2016-10 -03محمد بن إبراهيم الحمد.www.islampot.com |
| **05** | الجامع الكبير المركزي بحمام الأغزاز 21 ديسمبر 2018 11-03 مراجعة فتوى نصاب زكاة الزيتون الصادرة يوم الاثنين 2015/12/28. www.aliftaa.jo |

# فهرس الموضوعات


| التعيين | رقم الصفحة |
|---|---|
| **المقدمة** | **01** |
| موضوع البحث | **01** |
| إشكالية البحث | **02** |
| أهداف الدراسة | **02** |
| أسباب إختيار الموضوع | **02** |
| خطة البحث | **03** |
| الدراسات السابقة | **04** |
| منهجية البحث | **04** |
| **المبحث الأول :التعريف بالمُؤلِّف و المُؤلَّف و بعلم القراءات** | |
| المطلب الأول: التعريف بالمؤلِّف | **11-06** |
| المطلب الثاني: التعريف بالمؤلَّف( الكتاب) | **20-12** |
| المطلب الثالث: التعريف بعلم القراءات | **26-21** |
| **المبحث الثاني :نماذج تطبيقية** | |
| المطلب الأول: نماذج من سورة البقرة | **35-28** |
| **أولا** :تفسير قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ.....وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ | **31-28** |
| **ثانيا:** تفسير قوله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ | **35-32** |
| المطلب الثاني: تفسير نماذج من سورة النساء | **55-36** |
| **أولا** : تفسير قوله تعالى: :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ.....إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ | **39-36** |
| **ثانيا:** تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ..... عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ | **45-39** |

| | |
|---|---|
| ثالثا :تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ ..... عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ | **55–45** |
| المطلب الثاني: تفسير نماذج من سورة النور | **70–56** |
| أولا :تفسير قوله تعالى: ( اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ..... بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) | **68–56** |
| ثانيا: تفسير قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ..... وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ | **70–68** |
| الخاتمة | **71** |
| فهرس الآيات القرآنية | **73** |
| فهرس الأحاديث النبوية | **74** |
| قائمة المصادر و المراجع | **77–75** |
| فهرس الموضوعات | **79–78** |

**ملخص** وبعد الجولة العلمية في ثنايا الموضوع خلصت إلى النتائج الآتية :أن لتفسير التحرير والتنوير بن عاشور فوائد جمة تميزه عن باقي كتب التفسير ؛حيث إنه ألم بمجموعة من العلوم منها علم اللغة والطب والفيزياء والكيمياء وغيرها، مما يعكس الجهود الفكرية للإمام ابن عاشور والتي تدل على حنكته وتبحره في العلوم .تميز التحرير والتنوير بكثرة الاختيارات الفقهية الناتجة عن تنوع القراءات القرآنية توجيها وترجيحا؛ بما يؤكد تميز المؤلف بالملكة الفقهية .إن اهتمام الطاهر بن عاشور بالقراءات لا يقتصر على إيرادها وجمعها. بل تراه أحيانا يلجأ إلى الترجيح بينها ، غير غافل عن بيان المقاصد الذي تضفي على العلم لذته. وتكسبه غايته .وبعد هذا العرض الوجيز أتمنى من الله العلي القدير أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل. ويوفقنا إلى ما فيه الخير والرضا. والحمد لله رب العالمين.

**الكلمات المفتاحية**:تفسير التحرير و التنوير، القراءات القرآنية، الاختيارات الفقهية.

## ABSTRACT

After the scientific tour in the content of the subject we concluded these results: the book of Ibn Achour for releasinf and enlightment has so many benifits that diffrenciate it from other explanatory books.It combined a physics ,chemistry, and ،group of sciences such as linguistics, medicine others.This combination refleclts the thinking efforts of Immam Ibn Achour and his wisdom and deepen in sciences. The releasing and enlightment were charecterised by the diversity in doctrine wich is the result of the diversity of the Quranic readings in guidance and probability .This affirms that the author has a wisdom in doctrine.Tahar Ben Achour interest in readings does not confine in creating and collecting it ,but sometimes he goes further to compare it without neglecting the meanings that compose the science and its purpose . After this short show i hope from god will bless us with loyalty in what we say and what we do and guide us to what is good for us .

**Key words**: Interpretation of Liberation and Enlightenment, Quranic readings, jurisprudential choices.